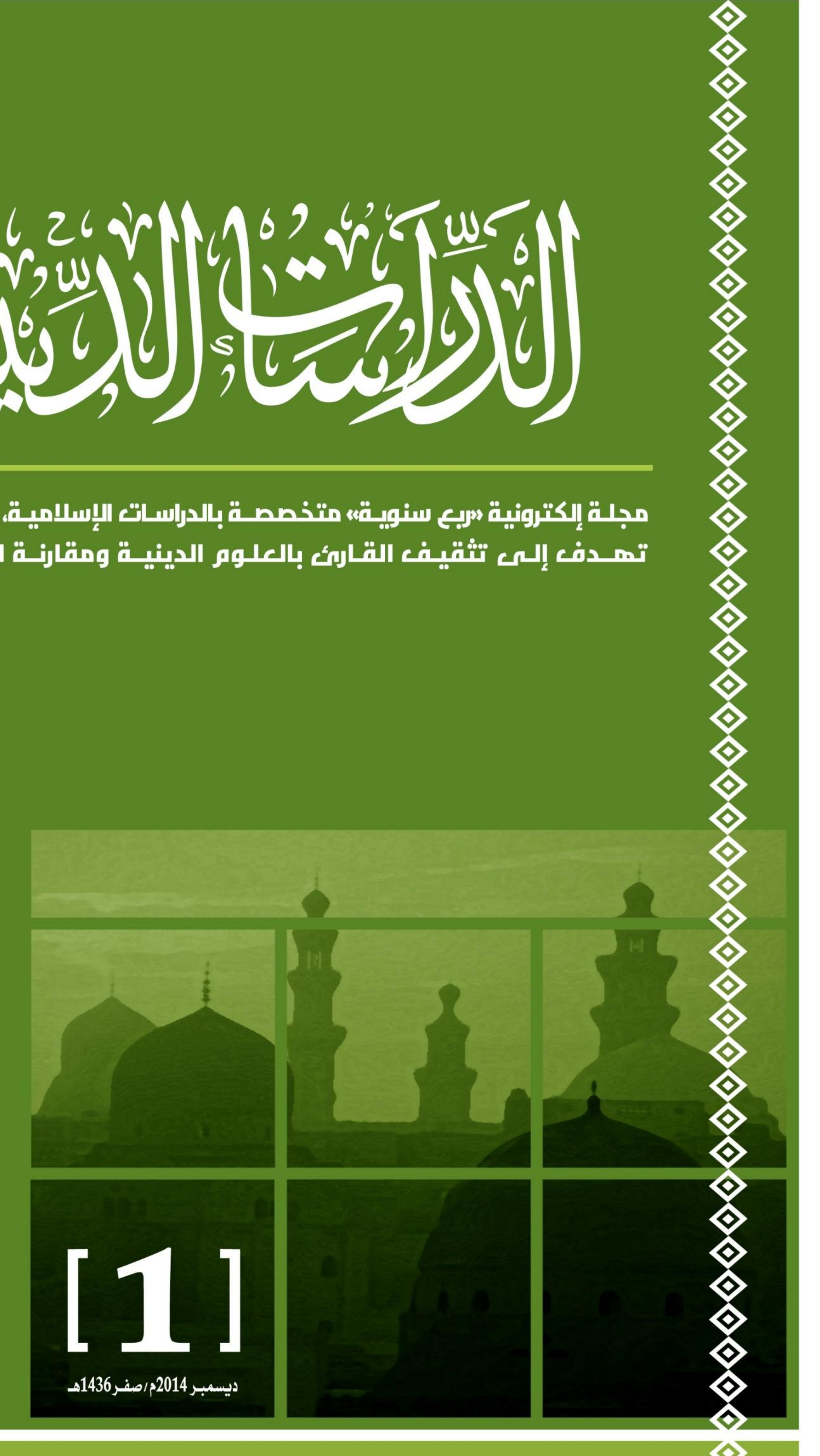


الدراسات الدينية

مجلة إلكترونية «ربع سنوية» متخصصة بالدراسات الإسلامية، المسيحية، واليهودية..
تهدف إلى تثقيف القارئ بالعلوم الدينية ومقارنة الأديان باللغة العربية

- مصاحف صنعاء.
- تخريج حديث المرأة عورة.
- النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عيون الغربيين المنصفين.
- جهود أبو عيسى الوراق في مقارنة الأديان.
- مشروعية تعدد الزوجات في الأديان السماوية الثلاثة.
- المسار التاريخي لتأليه المسيح- قراءة في كتاب «كيف أصبح يسوع إلهًا».
- موثوقية ومصداقية الكتاب المقدس تحت المجهر.
- الصلاة الربانية والكذب المقدس.
- إشكالية قدسية ومركزية المعبد في الفكر الديني اليهودي.

[1]

ديسمبر 2014م/ صفر 1436هـ



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

محتويات العدد

اضغط على: ▶ للذهاب إلى المقال











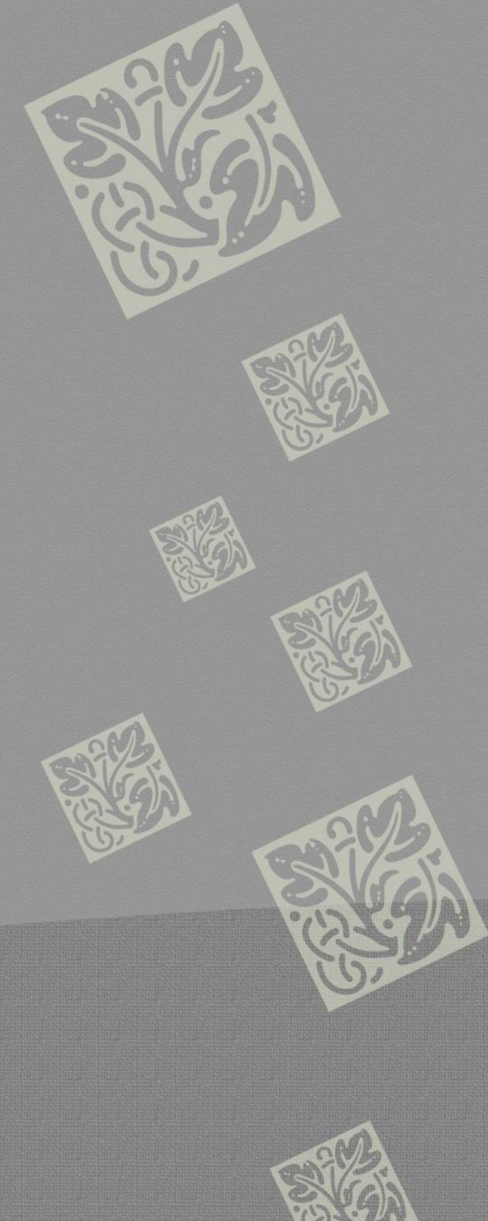

www.facebook.com/jrsmag





العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag





شخصية العدد:
الدكتور أحمد شحلان
أستاذ التراث العبري بالمغرب

العودة إلى البداية

د. أحمد شحلان

أستاذ التراث العبري بالمغرب

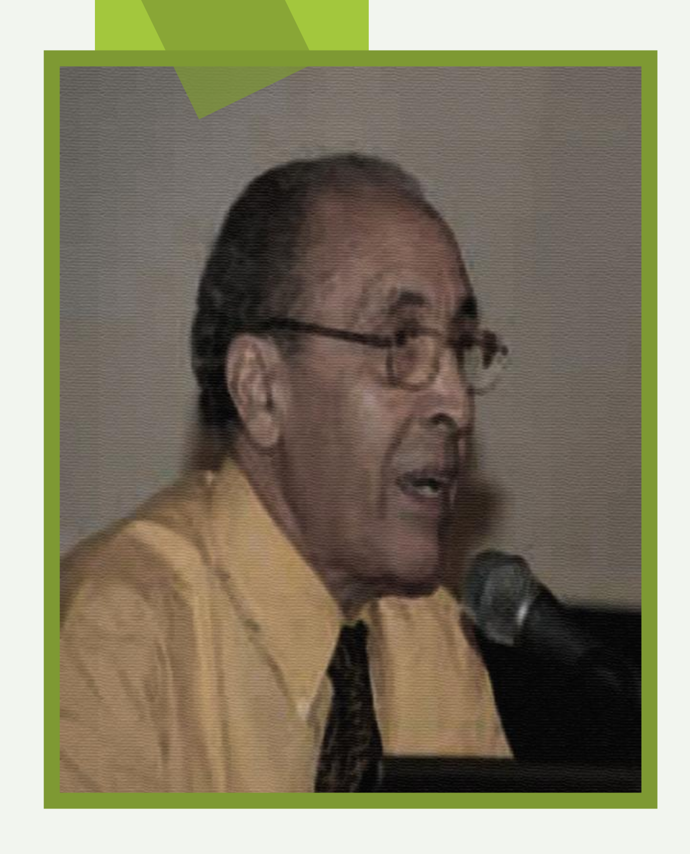
يعتبر الأستاذ الدكتور «أحمد شحلان» من أبرز الوجوه الأكاديمية المغربية المتخصصة في اللغة العبرية والفكر اليهودي، بل يعتبر مرجعًا على المستوى الإسلامي والدولي عند الحديث عن التراث العبري بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

فمن هو الدكتور أحمد شحلان؟

شخصية العدد

الشهادات الأكاديمية:

من مواليد مدينة مراكش سنة ١٩٤٤م، حصل على الإجازة في «الأدب العربي»، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - فاس سنة ١٩٦٧م، درس بعد ذلك بالمعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية بباريس، توج بدبلوم في «اللغة العبرية الحديثة» سنة ١٩٧٣م، بعدها بسنة حصل على إجازة ثانية في تخصص «الأدب العبري» بجامعة السوربون الثالثة - باريس، نال درجة دكتوراه السلك الثالث، بجامعة السوربون الثالثة - باريس، سنة ١٩٧٥م، محور الدراسات الإسلامية تخصص «فقه اللغة»، وفي سنة ١٩٩١م حصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة الإسلامية، بجامعة محمد الخامس - الرباط، بعد ذلك بدأ مسار أكاديمي مميز وناجح بالعديد من الجامعات المغربية والفرنسية.



المسار الأكاديمي:

- أستاذ اللغة العبرية والدراسات الشرقية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٧٥م - ٢٠٠٥م.
- أستاذ مشارك في كليات آداب في كل من مراكش وجدة ومكناس، (اللغة العبرية والمقارنات اللغوية)، ما بين ١٩٧٧م - ١٩٩٠م.
- أستاذ زائر بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا (E.P.H.E) جامعة السربون بباريس سنة ٢٠٠٤م.
- مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم «ألكسو»، ما بين ١٩٩١م - ١٩٩٥م.
- الكاتب العام للجمعية المغربية للدراسات الشرقية، منذ تأسيسها سنة ١٩٩٠م بالرباط.
- مدير ورئيس تحرير مجلة اللسان العربي التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «ألكس» في الفترة ما بين ١٩٩١م - ١٩٩٥م.
- حاز على جائزة المغرب للكتاب سنة ٢٠٠٠م.
- وشِّح بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة سنة ١٩٩٠م.

مؤلفات وترجمات:

- «المدخل إلى اللغة العبرية»، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط أولى ١٩٨٥م، ط ثانية ١٩٨٨م، ط ثالثة لدار أبي رقراق، الرباط، ٢٠٠٦م.

- «ألف عام من حياة اليهود بالمغرب»، (ترجمة من الفرنسية إلى العربية باشتراك دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- «الضروري في السياسة (مختصر سياسة أفلاطون لابن رشد)»، ترجمة من العبرية إلى العربية، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ١٩٨٨م.
- «ابن رشد والفكر العبري (فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري الوسيط)»، المطبعة الوطنية - مراكش، ١٩٩٩م، (جزآن).
- «يهود الأندلس والمغرب»، (ترجمة من الفرنسية إلى العربية)، مطبعة النجاح، ٢٠٠٠م، (جزآن). أحرز هذا الكتاب على جائزة الكتاب المغربي للترجمة لسنة ٢٠٠٠م.
- «لغات الرسل وأصول الرسالات» (عمل مشترك)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط، ٢٠٠٢م.
- «التوراة والشرعية الفلسطينية»، منشورات الزمان، مطبعة المعارف الجديدة، الرقم ٤١، ٢٠٠٤م.
- «التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي (التسامح الحق)»، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة دار أبي رقراق - الرباط، ٢٠٠٦م.
- «مجمع البحرين من الفينيقية إلى العربية (دراسة مقارنة في المعجم واللغات القديمة)»، مطبعة دار أبي رقراق - الرباط، ٢٠٠٩م.
- «يهود المغرب من منبت الأصول إلى رياح الفرقة (قراءة في الموروث والأحداث)»، مطبعة دار أبي رقراق - الرباط، ٢٠٠٩م.
- «الهداية إلى فرائض القلوب»، دراسة وتحقيق، دار أبي رقراق - الرباط، ٢٠١٠م.
- «المحاضرة والمذاكرة لموسى بن عزرا (في الشعراء والشعر العربي - العبري، أثر النقد العربي القديم في النقد العبري في العصر الوسيط)»، تحقيق وترجمة، (عمل مشترك مع الدكتورة: السعدية المنتصر)، مطبعة الرسالة - الرباط، ٢٠١٣م.
- وكتاب «ترجمة شرح كتاب أرسطو، أخلاق نيقوماخيا لابن رشد، من العبرية إلى العربية» وهو تحت الطبع.

بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفلسفة واللغة والتاريخ ومقارنة الأديان، هي في الأصل عبارة عن مساهمات في ندوات وطنية ودولية (المغرب، تونس، مصر، المملكة العربية السعودية، السودان، الإمارات العربية المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها....)، نشرت أغلبها كإصدارات مشتركة للندوات.

وله أيضًا العديد من المقالات التي تم نشرها في مختلف المجلات والدوريات العربية، والعديد من الحوارات الصحفية واللقاءات التلفزية يطول المقام لحصرها.

تكريمات:

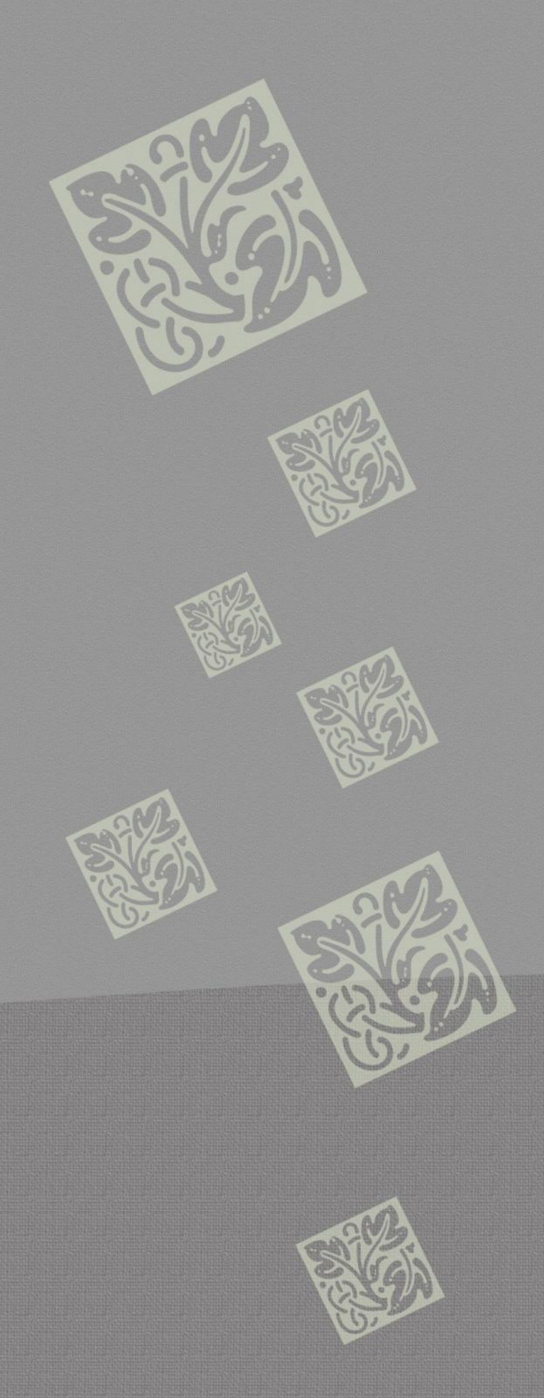
حظي الدكتور «أحمد شحلان» بالتكريم مرتين:

- التكريم الأول بالرباط، جاءت أعماله المهداة له تحت عنوان «قراءات في مدونات الشرق القديم»، في ١٦ ديسمبر ٢٠١٠م، برحاب جامعة محمد الخامس بالرباط، وقد تم طبعها سنة ٢٠١٢م.
- والتكريم الثاني بمسقط رأسه بمراكش، جاءت أعماله المهداة له تحت عنوان: «أحمد شحلان في عيون أصفيائه»، في ٢٥ مايو ٢٠١٣م، برحاب جامعة القاضي عياض بمراكش. ■



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag



مصاحف صنعاء

أحمد وسام شاكر




أحمد وسام شاكر

مقدمة

في عام ١٩٧٢م وأثناء عمليات ترميم سقف المسجد الكبير بصنعاء، عثر عمال الصيانة على بقايا أوراق قديمة يبلغ عددها (٤٠ ألف) ورقة تبين لاحقًا أنها لـ «مصاحف قرآنية» يعود بعضها إلى القرن الأول الهجري مما يجعلها من أقدم المصاحف المكتشفة في العالم حتى الآن.

أثارت هذه المخطوطات ضجة بعد نشر صحيفة أمريكية خبرًا على لسان أحد الخبراء الألمان يُدعى «جيرد بوين» مفاده أن هذه المخطوطات تخالف المصحف الحالي، وأن السلطات اليمنية تريد إبقائها بعيدًا عن أعين الباحثين حتى لا تحصل بلبلة في العالم الإسلامي!

فما هي قصة هذه المخطوطات؟

وكيف تم إساءة استخدامها للطعن في أصالة النص القرآني؟

هذا ما سنتعرف عليه في ثنايا هذه المقالة..



الحكاية من البداية: جيرد بوين.. صانع الضجيج!

جيرد بوين (Gerd Puin) عالم ألماني متخصص في دراسة المخطوطات القرآنية القديمة، أرسلته الحكومة الألمانية الاتحادية في ثمانينات القرن الماضي للمساعدة في ترميم وصيانة المخطوطات اليمنية المكتشفة بسقف الجامع الكبير بصنعاء عام ١٩٧٢م بطلب من القاضي إسماعيل الأكوع رئيس هيئة الآثار والمخطوطات سابقًا.

يُعرف بوين في الأوساط العلمية بأراءه ونظرياته الراديكالية عن الإسلام والقرآن. ومن آراءاه الغريبة قوله «أن بعض آيات القرآن تعود إلى ما قبل الإسلام نفسه بمئات السنين»، و«أن القرآن على الأرجح عبارة عن خليط من الآيات الغير مفهومة حتى في زمن النبي نفسه»[1].

إن نظرية بوين تزعم أن القرآن الكريم نص تطور عبر الزمن، وأنه لم ينزل من السماء كما يقول المسلمون، ويقول في هذا السياق «أنهم - أي المسلمين - يحبون اقتباس الأبحاث النقدية التي تثبت أن للكتاب المقدس تاريخًا من التحرير والتنقيح في حين وعلى المقابل فإنه ما من دليل يثبت أن للقرآن نفس هذا التاريخ، إلا أن مخطوطات صنعاء ستكسر هذا الحاجز وتؤكد تطور نص القرآن عبر الزمن، وبالتالي فإن له أيضًا تاريخًا من التحرير كما هو حال الكتاب المقدس»[2].

نُشرت آراء بوين هذه بخصوص القرآن ومصاحف صنعاء في صحيفة الأتلانتك الشهيرة (Atlantic Monthly) الأمريكية، في عددها ليناير عام ١٩٩٩م، في مقالة بعنوان «ما القرآن؟» لتوبي ليستر.

(1) Abdullah Saeed, The Qur'an: An Introduction, Routledge publishing, 2008, p.110

(2) Toby Lester, "What is the Koran?" Atlantic Monthly, January, 1999.

لم يكن اليمنيون والقاضي إسماعيل الأكوع على دراية بهذه التصريحات التي تخص المخطوطات الصنعانية إلا بعد نشر المفكر الإسلامي فهمي هويدي مقالاً بعنوان «غارة أخرى على القرآن تطعن على تنزيله وصدقيته»، ومنها وصل خبر مقال الصحيفة الأمريكية إلى القاضي الأكوع، وعلى أثرها أرسل يستفسر شخصيًا من بوين عن حقيقة تصريحاته هذه.. فبعث بوين وزميله بوثمر برسائل إلى القاضي الأكوع لاحتواء وتهدئة الموقف حتى لا تتدهور العلاقة بينهم وبين المسؤولين اليمنيين.

ومما جاء في رسالة بوين قوله «إن هذه الحملة الصحفية ليس لها أساس فيما نشرته المجلة الأمريكية، وليس لها أساس فيما يخص المخطوطات الصنعانية، ولا أساس لها بالنسبة إلى البحوث القرآنية التي نقوم بها أنا وزميلي الدكتور جراف فون بوتمر»[٣].

وعن مصاحف صنعاء قال بوين في رسالته: «المهم والحمد لله لا تختلف هذه المصاحف الصنعانية عن غيرها في متاحف العالم ودور كتبه إلا في تفاصيل لا تمس القرآن كنص مقروء، وإنما الاختلافات في الكتابة فقط»[٤].

إن بوين بلا شك مضلل، لقد رأينا كيف أنه صرح للصحفي توبي ليستر في اتصال تليفوني عن نظريته بخصوص القرآن ومصاحف صنعاء، والآن ينفي كل هذا بجرة قلم!

إن رسالة بوين للقاضي الأكوع لا تمثل سوى تضليل كاذب لا يجب الأخذ به، فنظريته عن القرآن وتطوره سبق وأن شرحناها وتصريحاته مثبتة في أكثر من مصدر.

وبعبارة الأستاذ محمد مهر علي: «إن دفاع بوين لا يتفق وما تتضمنه مقالته ومقالة توبي ليستر فهما شاهدان عليه»[٥].

(٣) من الترجمة العربية لرسالة فون جراف بوثمر (Bothmer) إلى القاضي إسماعيل الكوع (راجع: د.غسان حمدون، الله في إعجازه يتجلى، مركز عبادي للدراسات والنشر، ٢٠٠٢، صـ ١٠٧).

(٤) من رسالة جيرد بوين إلى القاضي إسماعيل الأكوع، بتاريخ: ١٤/٢/١٩٩٩م (المرجع السابق، صـ ١٠٢ - ١٠٥).

(٥) محمد مهر علي: مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ، صـ ٣٠٥.

من يريد إخفاء الكنز؟

بالإضافة إلى ادعاءات جيرد بوين عن تطور النص القرآني التي تفتقر إلى الدليل العلمي، فإن الرجل لم يتوقف عند ذلك بل أشار بأصابع الاتهام إلى السلطات اليمنية زاعمًا أنهم «يريدون الإبقاء على هذا الشيء خلف الأضواء كما نفعل نحن ولكن لأسباب مختلفة. هم لا يريدون لفت الانتباه إلى حقيقة أن هنالك ألمانيين وأخرين غيرهم يعملون على تلك المصاحف»[(١)].

حسنًا.. السلطات اليمنية لا تريد لأحد أن يعلم بأمر هذه المخطوطات، أحقاً؟! كيف ذلك وقد أظهر القاضي الأكوع - رئيس الهيئة العامة للآثار سابقًا - عدة لوحات من مصاحف صنعاء في مناسبات محلية ودولية، أذكر منها اختصارًا لا حصرًا معرض «مصاحف صنعاء» بالتعاون من دار الآثار الإسلامية الكويتية عام ١٩٨٥م، والذي صدر عنه كتاب «مصاحف صنعاء» وبه مقالات لعدة علماء منهم القاضي إسماعيل الأكوع وحصة بنت الصباح وجيرد بوين نفسه وغيرهم، ويحتوي هذا الكتاب على لوحات مختلفة من مصاحف صنعاء.

ومعرض أخر أقيم في مدينة ميونخ الألمانية عام ١٩٨٦م بعنوان «اليمن: ثلاثة آلاف سنة من الفن والحضارة»، عُرضت فيه بعض اللوحات من مصاحف صنعاء.

وقد أظهر القاضي الأكوع لوحات من مصاحف صنعاء في مناسبات كثيرة مما يؤكد عدم صحة ادعاء بوين أن السلطات اليمنية تريد إخفاء المخطوطات[(٢)].

(1) "They want to keep this thing low - profile, as we do too, although for different reasons. They don't want attention drawn to the fact that there are Germans and others working on the Korans." (Toby Lester, "What is the Koran? Atlantic Monthly, January, 1999).

(٢) راجع: الله في إعجازه يتجلى، صـ ١١١ - ١١٣.

ومما يزيد في تأكيد عدم صحة ادعاء بوين من إرادة السلطات اليمنية إخفاء المخطوطات، البحث الذي قام به العالمان بيهنام صديقي (Behnam Sadeghi) من جامعة ستانفورد، ومحسن جودارزي (Mohsen Goudarzi) من جامعة هارفارد والذي أثبتا فيه من خلال شهادات علماء ذهبوا إلى اليمن لرؤية وتصوير هذه المخطوطات، أن السلطات اليمنية كانت متعاونة جدًا، وسمحت لهم بتصوير المخطوطات بدون أدنى اعتراض.

ففي عام ٢٠٠٧م، سمحت السلطات اليمنية للعالم الإيطالي نوسيدا وعالم الآثار كرستيان روبين بأخذ صور لطرس صنعاء الممسوح (Sana'a Palimpsest)[(٣)(٤)].

ويقول روبين عن زملائه أنهم «مُنحوا قدرًا للوصول [للمخطوطات] أكبر من بعض المكتبات الأوربية»[(٥)].

وتصف النمساوية أورسيلا دريبهولز اليمنيين بالمتعاونين. وتقول أيضًا أنهم «جلبوا طلاب المدارس، طلاب الجامعات، الوفود الأجنبية، الشخصيات الدينية، ورؤساء الدول مثل فرانسوا ميتران، وجيرهارد شرودير، والأمير كلاوس من هولندا لرؤية المجموعة»[(٦)].

الحق يُقال، أن العلماء الغربيين بالفعل تمكنوا من الحصول على أفضلية لرؤية وتصوير المخطوطات اليمنية بعكس العلماء المسلمين..

فهذا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ذهب إلى اليمن لتصوير مخطوطات بعينها فلم يحظى سوى بتصوير ٢٠ صفحة من مخطوطات عشوائية وهو الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية[(٧)].

(3) B. Sadeghi and M. Goudarzi, "San'a' 1 and the Origins of the Qur'an," in Der Islam, Volume 87, Issue 1 - 2, p.12.

(٤) طرس صنعاء الممسوح: هي مخطوطة محي نصها الأصلي لتوفير مكان لكتابة جديدة. إن النص الأصلي القديم لم يمحى فعليًا حيث أنه يبدء بالظهور مع مرور الزمن، ويستخدم العلماء تقنيات حديثة تمكنهم من قراءته.

(5) Ibid., p.36.

(6) Ibid.

(7) Sami Ameri, Hunting for the word f God, Thoughts of Light, 2013, p.200 footnote 193.

أعود لجيرد بوين فأقول أن هذا الرجل الذي بجوزته صور مايكروفيلمية لمخطوطات صنعاء هو من رفض إعطاء نسخًا منها للعلماء الذين طلبوا منه ذلك لدراستها[١] ومع ذلك نجده يتبجح ويتهم اليمنيين بإخفاء المخطوطات! يا للعجب!

إني أتسائل لماذا يعطي بوين صورًا من مصاحف صنعاء لمبشر ومدافع مسيحي يدعى كيث صمول (Keith Small) لكي يستخدمها في كتابه عن النقد النصي للقرآن في حين يمنعها عن باقي العلماء؟[٢].

فرضًا أن السلطات اليمنية - وقد ثبت العكس - لا تريد بالفعل لأحد رؤية المخطوطات، فإن بوين وزميله بوثمر قد سُمح لهم بتصوير هذه المصاحف وأخذ الصور معهم إلى ألمانيا، فلماذا لم تنشرها حتى الأن يا سيادة العالِم المحترم؟! مجرد تساؤل بسيط.

لقد كان من المفترض أن تُنشر المخطوطات اليمنية بما فيها مخطوطات القرآن المكتشفة في صنعاء عام ١٩٧٢م بواسطة مركز «جمعة الماجد للثقافة والتراث»، وبالفعل تم الاتفاق على ذلك.. إلا أن الأمر برمته ألغي بسبب أن اليمنيين كانوا يبحثون عن عرضٍ أفضل من عرض المركز الإماراتي[٣].

باختصار شديد.. لا أحد يخفي شيئًا.. وها هو الصحفي سكوت ماكميلان (Scott MacMillan) الذي أجرى تحقيقًا صحفيًا في اليمن بخصوص هذه المخطوطات يؤكد ذلك إذ يقول: «ليس لأن السلطات اليمنية تريد منع الناس من رؤية المخطوطات خوفًا مما قد تحتويه كما يشاع غالبًا.. المسؤولين في دار المخطوطات يقولون أنهم يريدون توفير النصوص المرممة للعلماء على مستوى العالم، سوءاً كانوا من المسلمين أو غير المسلمين»[٤].

(1) San‘a’ 1, p.34.

(٢) كيث صمول (Keith Small) هو مبشر ومدافع مسيحي، وباحث مشارك في كلية لندن للاهوت. في عام ٢٠١١م، أصدر كتابًا بالإنجليزية عنوانه «النقد النصي ومخطوطات القرآن»، ذكر فيه أنه حصل على صور لثلاثة مخطوطات من صنعاء من قبل «جامع [مخطوطات] خاص» أشار إليه بـ (GRP)، وهو اختصار لاسم الألماني جيرد بوين = (Gerd Rüdiger Puin).

(3) Scott McMillan, "Sana'a: City of the Book." History Today, April 2011, Vol. 61 Issue 4, p.11

(4) Ibid.,

ملاحظات بوين على مصاحف صنعاء

نشر بوين مقالة صغيرة تتضمن ملاحظاته على مصاحف صنعاء أسماها «بعض الملاحظات على المخطوطات القرآنية المبكرة في صنعاء»[٥] ضمن كتاب «القرآن نصًا» لشتيفان فيلد عام ١٩٩٦م.

وقد ذكر بوين أن ملاحظاته بخصوص مصاحف صنعاء لا «تزعم شيئًا جديدًا أو غير متوقعًا» إلا أنه يعقب بعدها قائلاً «سوى السطر الأخير الذي يناقش الترتيب المختلف للسور». ومما جاء في ملاحظاته على المصاحف التي درسها الآتي:

أولاً: حذف الألف: وهي أبرز ظاهرة في المخطوطات الحجازية، ويورد بوين بعض الأمثلة لكلمات ترسم بإثبات الألف جائت في مصاحف صنعاء بحذفها، كما في الشكل التالي:

بصحبكم	سحر	كنوا
bi-ṣāḥibikum	*ṣāḥir*	*kānū*
قلت	قل	قلوا
qālat	*qāla*	*qālū*

ويقول بوين عن هذه الأمثلة أنها «تفترض وجود تقليد شفهي لمعرفة القراءة الصحيحة» حيث أن كلمة «أباؤكم» كما يوضح بوين تحتاج إلى التقليد الشفهي لأنه لا يمكن التفريق بينها وبين كلمة «أبوكم» في المصاحف الحجازية لأن الكلمتين ترسمان بدون ألف هكذا «أبوكم».

(5) Gerd Puin, “Observations on Early Qur’an Manuscripts in San’a” in Stefan Wild, ed. The Qur’an as Text, Leiden; New York: E.J. Brill, 1996, pp.107 - 111.

ثانيًا: القراءات: يقول بوين أن مصاحف صنعاء تحتوي على الكثير من القراءات التي لا نجدها في كتب القراءات القرآنية، مما يؤكد أن القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر الموجودة اليوم هي أحدث مما هو موجود في تلك المخطوطات.

والحقيقة أن علماء المسلمين يعلمون ذلك جيدًا، فإن ابن الجزري قد أخبر أن القراءات الموجودة اليوم على ما كان في الزمن السابق نزر من بحر:

«فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهورًا في الأعصار الأول، قل من كثر ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين»[١].

وعلى هذا.. فإن مخطوطات صنعاء أتت لتؤكد هذه الحقيقة.

ثالثًا: اختلاف ترتيب السور: وهو ما أشار إليه بوين من أنه الجزء الجديد في مقالته أو «الاكتشاف» كما يسميه..

حيث وجد أن نهاية سورة الشعراء (السورة ٢٦) متبوعة ببداية سورة الصافات (السورة ٣٧) في نفس الصفحة، وهو ما يتطابق مع ما روي عن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، وكذلك مشابه لما روي عن ترتيب السور في مصحف أبي بن كعب.

يقول بوين عن هذا «الاكتشاف» بأنه من الصعب أن يغيير رسالة القرآن، لكنه يتحدى الرؤية التقليدية القائلة بأن ترتيب السور تم تحت إشراف الرسول محمد بإلهام إلهي.

في حين أن المتفق عليه بين العلماء أن ترتيب الآيات توقيفي، أما السور فإن جمهور العلماء على أنه اجتهاد من الصحابة[٢] فإدعاء بوين لا وزن له علميًا.

إن وجود أوراق لمصحف بترتيب سور مختلف عن ترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة لا يطعن في النص الموحى، فبماذا يضر مجيئ سورة الصافات بعد سورة الشعراء، بدلاً من سورة النمل كما في ترتيب المصحف؟

بلا شك أنه لا يضر شيئًا. لقد روى البخاري عن يوسف بن ماهك أن أعرابيًا أتى أم المؤمنين عائشة يريد رؤية مصحفها حتى يؤلف سور القرآن عليه لأنهم يقرؤونه غير مؤلف السور، فقالت له أم المؤمنين: «وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟»، ثم أملت عليه السور[٣]. وفي هذا دليل على ما قلناه من أن اختلاف ترتيب السور لا يمس النص القرآني بشيء، وإلا لما قالت السيدة عائشة للأعرابي «وما يضرك أيه قرأت قبل».

ثم أن هذا التشابه الذي وجده بوين في هذه الصفحة مع ترتيب مصحف ابن مسعود ومصحف أُبي بن كعب يؤكد صحة ما ورد في المصادر الإسلامية عن ترتيب السور في مصاحف الصحابة التي اتخذوها لهم.. فتأمل!

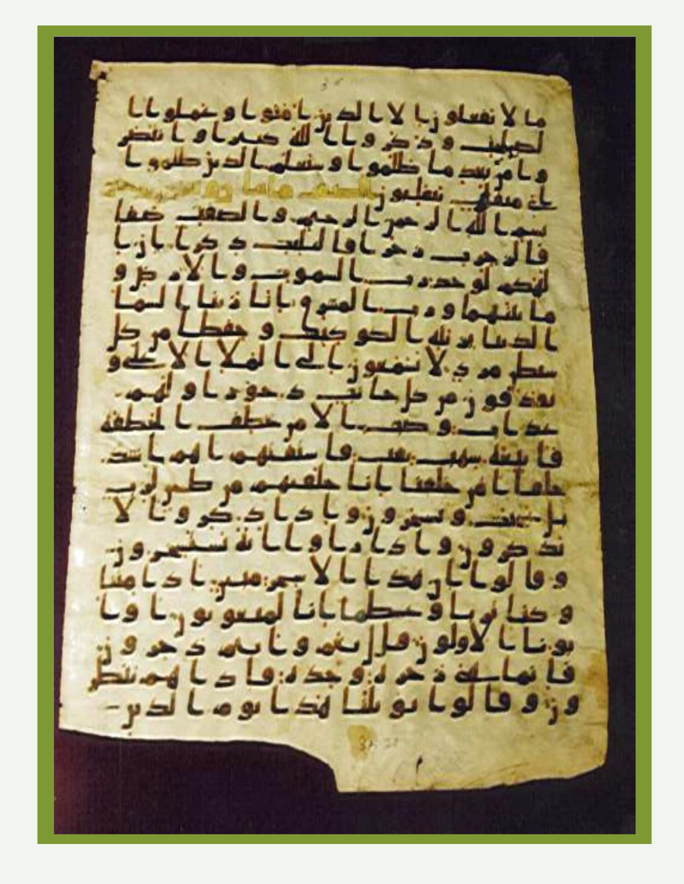
ويشير الأستاذ محمد مهر علي إلى حقيقة أن هنالك نسخًا للقرآن الكريم تمت طباعتها بترتيب مخالف لترتيب المصحف العثماني. من ذلك على سبيل المثال ما قام به رودويل (Rodwell) من ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية مرتبًا سور القرآن بحسب النزول، ومثله ما قام به المستشرق ريتشارد بيل (Bell) عام ١٩٣٧م[٤]. إن هذا بالطبع لا يعني أن هنالك قرآنًا مختلفًا.

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، الجزء الأول، صـ ٣٤.

(٢) قال الزركشي: «مذهب جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قوليه إلى الثاني وأنه صلى الله عليه وسلم فوض ذلك إلى أمته بعده». (البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، الجزء الأول، صـ ٢٥٧).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، صـ ١٢٧٧، حديث رقم: ٤٩٩٣.

(٤) مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، صـ ٣٠٧ – ٣٠٨.



لوحة مخطوطة من القرن الثاني الهجري

رقـم (١٢) - دار المخطوطـات

تظهر في الصفحة: الآية ٢٢٦ و٢٢٧ من أخر سورة الشعراء ومن بداية سورة الصافات إلى الآية رقم ٢٠. وهي الصفحة التي أعتقد أن بوين يقصدها في ملاحظاته كونه لم يذكر الرقم العلمي للمخطوطة[١].

لم يُشر بوين في مقالته «بعض الملاحظات على المخطوطات القرآنية المبكرة في صنعاء» إلى الرقم العلمي للمخطوطة التي عثر فيها على ترتيب للسور مخالف لترتيب المصحف العثماني، وقد أرجع سبب ذلك إلى عدم وجود مصورات من المايكروفيلم يُمكن التعويل عليها، لكنه في موضع آخر ذكر أنه تعمد إخفاء الرقم العلمي؛ لأنه يتوقع أن تقوم السلطات اليمنية بإتلاف هذه الأوراق على الفور!!

(١) المصدر: غسان حمدون: "الله في إعجازه يتجلى"، ص ٨٩.



صور لمعرض مصاحف صنعاء في اليمن عند افتتاحه في عام ١٩٨٤م، ويظهر تحت السهم الأول على اليسار رئيس مجلس الوزراء اليمني عبد العزيز عبد الغني، وعلى يمينه تحت السهم د/ جيرد بوين الألماني، وعلى يمينه القاضي إسماعيل الأكوع، ويظهر في الصورة جانب من مخطوطات القرآن في صنعاء[٢].



بعض الرقوق القرآنية
على الهيئة التي وجدت فيها عند اكتشافها[٣]

(٢) المصدر: غسان حمدون: "الله في إعجازه يتجلى"، ص ٧٣.

(٣) المصدر: (Ursula Dreibholz, Preserving a Treasure: the Sana'a Manuscripts, p.23).

طِرس صنعاء

Sana'a Palimpsest

لقد جاء ذكر «رق صنعاء الممسوح» بشكل عابر في أثناء حديثنا عن سماح السلطات اليمنية للعلماء بتصوير المخطوطات.

وهذا الطرس هو عبارة عن (٨٠) صفحة من مصحف غير مكتمل يحتوي على نصين، الأول يُعرف بالنص التحتي (Lower Text) والأخر بالنص الفوقي (Upper text).

ترجع أهمية هذا الطرس إلى تاريخه المبكر جدًا، حيث أثبت الفحص الكاربوني أنه كُتب على الأرجح بعد أقل من (١٥) عامًا من وفاة رسول الله ﷺ، أي في ثناء مبادرة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ لكتابة المصحف الشريف وتوزيعه على الأمصار الإسلامية.

إن النص التحتي (النص الممسوح) يحتوي على قراءات تعود إلى عهد الصحابة، أما النص الفوقي فإنه موافق للمصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة ﷺ.

إن المبشرين وبعض المتعصبين من المستشرقين يستخدمون القراءات الواردة في النص التحتي لهذا الطرس للطعن في أصالة نص القرآن الكريم، وادعاء تطور نصه تاريخيًا... فكيف ذلك؟ وهل يدعم «رق صنعاء الممسوح» هذا النوع من القراءات؟

في **المقالة القادمة** سنناقش موضوع هذا الطرس، والدراسات التي أجريت عليه، وآراء العلماء حوله، بشيء من الاستفاضة والتفصيل حتى تكتمل الفائدة للقراء العرب والمهتمين بالدراسات القرآنية، وبالأخص المخطوطات القرآنية المبكرة. ■





العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag





حديث: المرأة عورة

رواية ودراية

أحمد بن عبد المنعم السكندري

العودة إلى البداية



حديث: المرأة عورة رواية ودراية

إعداد:
أحمد
بن عبد المنعم
السكندري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فهذا تخريج لحديث: «المرأة عورة...»، قمت بجمع طرقه، وبينت الراجح فيه، وأردفته بشرحه، فأقول وبالله التوفيق:

الحديث مداره على أبي الأحوص، وقد رواه عنه كل من:

(١) مورق العجلي:

أخرجه الترمذي في «جامعه» (١١٧٣)، والبزار في «مسنده - البحر» (٢٠٦١) و(٢٠٦٥)، وابن خزيمة في «مختصر المختصر» (١٦٨٥)، وفي «التوحيد» (ص ٤٠)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٠٧٢)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (١٥١٩)، وابن حزم في «المحلى» (٤/٢٠١)، وأبو طاهر السلفي في «الطيوريات» (٩١٥).

كلهم من طريق عمرو بن عاصم، عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن مورق العجلي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بلفظ: «المرأة عورة، وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون إلى وجه الله أقرب منها في قعر بيتها».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

وهمام بن يحيى قد تُوبع، تابعه كل من:

(١) سعيد بن بشير: أخرجه ابن خزيمة في «مختصر المختصر» (١٦٨٧)، وابن المقرئ في «الثالث عشر من فوائده» (٧ – مخطوط).

(٢) سويد أبو حاتم: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/١٠٨)، وفي «المعجم الأوسط» (٨٠٩٦)، وابن عدي[1] في «الكامل» (٤/٤٨٨).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سويد أبو حاتم وهمام وسعيد بن بشير، تفرد به عن همام: عمرو بن عاصم الكلابي، وتفرد به عن سعيد: أبو الجماهر».

سماع قتادة من مورق العجلي:

قال ابن خزيمة: «وإنما شككت أيضًا في صحته لأني لا أقف على سماع قتادة هذا الخبر من مورق».

قلت: ولم أقف على تصريح قتادة بالسماع أو التحديث عن مورق العجلي سوى في رواية واحدة أخرجها أبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤٢١ - مقرونا): أخبرنا أحمد بن الحسن أبو الأشعث أخبرنا محمد بن إبراهيم الأصبهاني، حدثنا أبو سعيد، حدثنا حميد، حدثنا خالد، حدثنا شعبة، عن قتادة، أن مورقًا حدثهم، يقول: «سأل صفوان بن محرز ابن عمر رضي الله عنهما عن الصلاة في السفر، فقال: أخشى أن تكذب علي، من خالف السنة كفر».

قلت: وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات، سوى شيخ الهروي أحمد بن الحسن بن عليّ بن محمد أبو الأشعث الشّاشيّ، فلم أقف له على ترجمة.

(١) سقط مورق من إسناد ابن عدي، والصواب إثباته.

مخالفة سليمان التيمي:

وخالفهم سليمان التيمي، فأسقط مورقًا من الإسناد:

أخرجه البزار في «مسنده - البحر» (٢٠٦٢) عن عمرو بن عاصم الكلابي.

وابن خزيمة في «مختصر المختصر» (١٦٨٦)، وعنه ابن حبان في «التقاسيم والأنواع» (٤٦٦١) عن أحمد بن المقدام العجلي.

والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٩/٤٦١)، عن خليفة بن خياط.

ثلاثتهم (عمرو بن عاصم، والعجلي، وخليفة) عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعًا به.

قال الدارقطني: «تفرد به المعتمر عن أبيه عن قتادة عنه». أطراف الغرائب والأفراد (٣٠٩٧) لابن طاهر المقدسي.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، للانقطاع بين قتادة وأبي الأحوص، قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٦٣٧): سمعت أبي يقول: «قتادة عن أبي الأحوص مرسل، بينهما مورق»، وقال ابن خزيمة: «وإنما قلت: ولا، هل سمع قتادة هذا الخبر عن أبي الأحوص لرواية سليمان التيمي هذا الخبر عن قتادة عن أبي الأحوص؛ لأنه أسقط مورقًا من الإسناد، وهمام وسعيد بن بشير أدخلا في الإسناد مورقًا، وإنما شككت أيضًا في صحته لأني لا أقف على سماع قتادة هذا الخبر من مورق».

قلت: ثم أن هؤلاء الثلاثة قد خولفوا، خالفهم عاصم بن النضر، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٨٩٠): حدثنا إبراهيم، أنا عاصم بن النضر، أنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «المرأة عورة، وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها».

قلـــــت: وهذا إسنــاد منكــر، لمخالفة عاصم بن النضـر بن المنتشر - وهو صـدوق، روى عنـه الأئمة وذكره ابن حبان في الثقات - لمن هم أوثق منه وأكثر عـددًا، فروايـة الثلاثـة أولـى.

قول الدارقطـني: «ورفعه صحيح من حديث قتادة»:

لا يفهـم من كلام الإمام الدارقطني رحمه الله هـذا تصحيحه للروايـة المرفوعـة، إذ غايـة ما يفهم مـن كلامـه أنـه يصـوب روايـة قتـادة للحديث المرفـوع، ولم ينظر في من فوقه، وهو تصحيح مقيد لأنـه قيـد الصحـة بوصول الحديث إلى ذلك الـراوي.

(٢) أبـو إسحـاق السبيـعي، ورواه عنـه كـل مـن:

أ/ شعبــة: واختلــف عنــه:

۞ فــرواه عمــرو بــن عاصــم عنـــه مرفوعـًا، قال الدارقطني: «ورواه أبو إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص واختلف عنه؛ فرفعه عمرو بن عاصم، عن شعبـة، عـن أبي إسحـاق، ووقفـه غـيره مـن أصحـاب شعبة»[1]، وقال أيضـًا: «ورواه شعبة عن أبي إسحاق عنه، وتفرد به عمرو بن عاصم عنه ولم يروه عنه غير محمد بن أحمد بن زبدا مرفوعـًا»، ثم قـال: «غريب من حديثه عن شعبة مرفوعـًا، تفرد به حماد بن زيـد[2] عن عمرو بن عاصم عن شعبة»[3].

۞ وتابعه - في الظاهر - على رفع الحديث بهز بن أسد، أخـرج روايتــه البيهـقي في «الشعـــب» (٧٤٣٤) عـن أبي علي صالح بن محمد البغدادي الحافظ.

(١) «العــلل» (٩٠٥).

(٢) قال محقــق «أطـراف الغرائب» (٤٤/٢): قوله: «حماد بن زيـد» لعل صوابـه: محمد بن زبدا. وهـذا تكـرار لمـا سبـق.

(٣) «أطـراف الغرائـب والأفـراد» (٣٩٠٧) لابـن طاهـر المقــدسي.

وزاهـر بن طاهـر الشحامي في «الجـزء فيـه الخامس والسادس والسابع والثامـن من أحاديث عبد الرحمن بن بشــر بن الحكــم العبــدي» (رقم ٤٠ - مخطوط) عن أبي حامـــد بن الشــرقي.

كلاهمـا (البغـدادي، والشرقـي) عـن عبـد الرحمـــن بن بشر بن الحكم، حدثنا بهز بن أسـد، عن شعبـة، عـن أبي إسحـاق، عـن أبي الأحـوص، عـن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «النسـاء عـورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها ما بها بـأس فيستشرفها الشيطـان يقول: ما مررت بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقـال لهـا: أين تريديـن؟ فتقـول: أعـود مريضـًا، أشهد جنازة، أصلي في مسجد، وما عبدت امـرأة ربها بمثـل أن تتعبـد في بيتهـا». قـال أبـو علي صالـح: وهـذا الحديـث مما استفدنـاه بنيسابـور.

قلـــــت: وهـذه الروايــة أشـار إليها الدارقـطني بصيغـة التمريـض، فـقال: «وروي عن بهـز بن أسد عـن شعبــة أيضـًـا»[4]، ولــم يعتــد بها كمتابعـة، ولعل الخطأ فيها من عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، فقـد تفرد بها عن بهز، والله أعلم.

۞ وخالفه عمرو بن مرزوق، فرواه موقوفًا، أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٥/٩): حدثنا محمد بن حيـان المازني، ثنـا عمـرو بن مـرزوق، أنـا شعبـة، عن أبي إسحـاق، عـن أبي الأحـوص، عـن عبـد الله، قـال: «إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها، وما بها من بأس فيستشرف لها الشيطان، فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابهـا، فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضـًا، أو أشهـد جنـازة، أو أصـلي في مسجـد، ومـا عبـدت امـرأة ربهـا مثـل أن تعبـده في بيتهـا».

قال الدارقطني: «ووقفه غيره من أصحاب شعبة»[5].

(٤) «أطـراف الغرائب والأفـراد» (٣٩٠٧) لابـن طاهـر المقـدسي.

(٥) «العــلل» (٩٠٥).

ب/ أبو الأحوص:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/٥٠١): حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله: «احبسوا النساء في البيوت، فإن النساء عورة، وإن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، وقال لها: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجب بك».

جـ/ إسرائيل:

قال الدارقطني: «وكذلك رواه إسرائيل، وغيره، عن أبي إسحاق موقوفًا»[1].

د/ ورقاء ومغيرة:

قال الدارقطني: «ورواه ورقاء ومغيرة عن أبي إسحاق، وتفرد به شبابة عنهما»[2].

قلت: والصواب عن أبي إسحاق أنه رواه بالوقف، قال الدارقطني: «والموقوف هو الصحيح من حديث أبي إسحاق»[3].

(٢) حميد بن هلال:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢٠٢) عن سليمان بن المغيرة.

والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٩٥) عن أبي هلال.

كلاهما (ابن المغيرة، وأبي هلال) عن حميد بن هلال، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفًا من قوله.

(١) «العلل» (٩٠٥).

(٢) «أطراف الغرائب والأفراد» (٣٩٠٧) لابن طاهر المقدسي.

(٣) «العلل» (٩٠٥).

ولفظ ابن أبي شيبة: «المرأة عورة، وأقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قعر بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

ولفظ الطبراني: «إن المرأة عورة، وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، فتقول: ما رآني أحد إلا أعجبته، وأقرب ما تكون إلى الله إذا كانت في قعر بيتها».

قلت: وهذا إسناد صحيح موقوفًا.



الخلاصة:

(١) حديث: «المرأة عورة» الصواب فيه أنه من كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواية قتادة عن مورق العجلي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، معلولة بعدم ثبوت سماع قتادة من مورق العجلي.

(٣) إذا افترضنا ثبوت سماع قتادة من مورق العجلي، فإن مورق العجلي قد خولف من ثقتين، وهما: أبو إسحاق السبيعي وحميد بن هلال، فروياه موقوفًا، وهو الصواب، لأنهما أوثق وأحفظ.

(٤) تصحيح الدارقطني لرواية قتادة مرفوعًا هو (تصحيح مقيد)، وليس تصحيح مطلق.

(٥) رواية سليمان التيمي عن قتادة عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، معلولة بعدم سماع قتادة من أبي الأحوص.

(٦) رواية قتادة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، رواية منكرة لا تصح.

معنى أثر ابن مسعود رضي الله عنه:

قوله: (المرأة عورة)..

العورة وصف للمرأة ليس فيه انتقاص كما يتوهم بعض الجهلة، إذ المقصود هو الحث على ستر المرأة وصونها، وحراسة شرفها وعفتها، وحفظ عرضها من شياطين الإنس والجن، وبيان أهمية ذلك.

فكل شيء يجب صونه وحمايته من التلف أو الابتذال أو التكشف فهو عورة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]، لذا نجد العورة يبذل في الذب عنها، ويقدم لأجل صونها النفس والنفيس، كالثغور والبيوت وغيرها.

لأجل ذلك فرض الله على المرأة المسلمة ما يلي:

(١) **الحجاب الكامل:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

(٢) **القرار في البيوت:** قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال القرطبي: «معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة»[1].

(٣) **عدم الخضوع بالقول:** قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧٩/١٤).

قوله: (وأقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قعر بيتها):

وذلك لامتثالها لأمر الله عز وجل بالقرار في البيت، وابتعادها عن مواطن الفساد ومواقع الفتن، ويأس الشيطان من غوايتها أو الغواية بها.

قوله: (فإذا خرجت استشرفها الشيطان):

فبخروجها من مملكتها بلا ضوابط شرعية، غدت صيدًا سهلاً لألاعيب إبليس وحيله، فيزينها في أعين الناس للفتنة، ويغري فساق الناس والذين في قلوبهم مرض بها.

قال المناوي: «يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها، فيوقع أحدهما أو كلاهما في الفتنة، أو المراد شيطان الإنس، سماه به على التشبيه، بمعنى أن أهل الفسق إذا رأوها بارزة طمحوا بأبصارهم نحوها والاستشراف فعلهم، لكن أسند إلى الشيطان لما أشرب في قلوبهم من الفجور، ففعلوا ما فعلوا بإغوائه وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضي، وقال الطيبي: هذا كله خارج عن المقصود، والمعنى المتبادر أنها ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس، فإذا خرجت طمع وأطمع؛ لأنها حبائله وأعظم فخوخه، وأصل الاستشراف وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر»[2].

وقال أيضًا: «النساء أعظم حبائل الشيطان، وأوثق مصائده، فإذا خرجن نصبهن شبكة يصيد بها الرجال، فيغريهم ليوقعهم في الزنا، فأمرن بعدم الخروج حسمًا لمادة إغوائه وإفساده»[3].

وهذا هو معنى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا: «إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، وتُدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»[4].

(٢) «فيض القدير» (٢٦٦/٦).

(٣) «فيض القدير» (٢٢٨/٦).

(٤) حديث صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٧٦١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٠٣)، من طريق أبي الزبير، عن جابر به.



قال النووي: «قال العلماء: معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها، لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له، ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها أن لا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها، والإعراض عنها مطلقًا»[(١)].

وبهذا يتبين للمجتمع المسلم، أهمية الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة، لأنها معلمة الأجيال، ومربية الأبناء، فإذا صلحت الشجرة صلح ثمرها، وصونها عن أصحاب الشهوات صون للمجتمع بأسره، قال تعالى: ﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]..

والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع:

(١) أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني، محمد بن طاهر المقدسي، نسخ وتصحيح: جابر بن عبد الله السريع، دار التدمرية، ط ١، ١٤٢٨هـ.

(٢) الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، ابن المنذر النيسابوري، تحقيق: إبراهيم الشيخ، دار الفلاح، الفيوم، ط ٢، ١٤٣١هـ.

(٣) البحر الزخار المعروف بـ (مسند البزار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة) ومؤسسة علوم القرآن (بيروت)، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٤٣٠هـ.

(٤) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(٥) الثالث عشر من فوائد ابن المقرئ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ.

(١) «شرح مسلم» (٩/١٧٨).

(٧) الجامع الكبير، الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م.

(٨) الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.

(٩) الطيوريات، المبارك بن عبد الجبار الطيوري، انتخاب: أبو طاهر السلفي، تحقيق: د. سمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(١٠) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

(١١) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشاركهما: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

(١٢) المحلى، ابن حزم، أحمد محمد شاكر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

(١٣) المراسيل، عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٨هـ.

(١٤) المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، ابن حبان البستي، تحقيق: محمد علي سونمز، وخالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ.

(١٥) المصنف، ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة (جدة) ومؤسسة علوم القرآن (دمشق)، ط ١، ١٤٢٧هـ.

(١٦) المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

(١٧) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٤هـ.

(١٨) تاريخ مدينة السلام (بغداد)، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(١٩) ذم الكلام وأهله، أبي إسماعيل الهروي، تحقيق: أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية.

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١، ١٣٤٩هـ.

(٢١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.

(٢٢) مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ، ابن خزيمة، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٠هـ.

(٢٣) مسند أحمد بن حنبل، جمعية المكنز الإسلامي، ط ١، ١٤٣١هـ.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفـر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag





النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عيون الغربيين المنصفين

حفيظ اسليماني

العودة الى البداية



النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عيون الغربيين المنصفين

حفيظ اسليماني*

إن الباحث المتتبع لما قيل وكُتب حول النبي محمد ﷺ سيجد أن هذه الشخصية التاريخية قد نالت حظا وافرًا من الاهتمام والتمجيد والإعجاب من قِبل مختلف الأعراق، وعلى الرغم من وجود من طعنوا وانتقدوا وشككوا في نبوته عليه الصلاة والسلام، فإن التوجه العام ينحو نحو تقدير هذا النبي العظيم، ويأتي هذا المقال لبيان صورة النبي محمد ﷺ في عيون الغربيين المنصفين، وهم كالآتي على سبيل المثال لا الحصر.

مايكل هارت:
Michael Heart

احتل النبي محمد ﷺ المرتبة الأولى في قائمة «المائة شخصية الأكثر تأثيرًا على البشرية عبر التاريخ» وفقًا للكاتب الأمريكي مايكل هارت في كتابه، يقول: «لقد اخترت محمدًا في أول هذه القائمة، ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار ومعهم حق في ذلك، ولكن محمدًا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذى نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدًا سياسيًا وعسكريًا ودينيًا. وبعد ١٣ قرنًا من وفاته فإن أثر محمد ما يزال قويًا متجددًا..»[(١)].

(*) حفيظ اسليماني: باحث في مقارنة الأديان - جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس المملكة.

(١) هارت مايكل، الخالدون مائة، ترجمة: أنيس منصور، نشر الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦، صـ ١٤.

ثم يضيف أيضاً: «والقران الكريم نزل علي الرسول كاملاً. وسُجلت آياته وهو ما يزال حيًا. وكان تسجيلاً في منتهي الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد.. وليس في المسيحية شيء مثل ذلك. فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية بشبة القران الكريم. وكان أثر لقرآن الكريم علي الناس بالغ العمق. ولذلك كان أثر محمد على الإسلام أكثر وأعمق من الذي تركة عيسي على الديانة المسيحية»[(١)].

وفيما يخص الجانب الديني يقول هارت: «فعلى المستوى الديني كان محمد قويًا في تاريخ البشرية، وكذلك كان عيسي. وكان الرسول على خلاف عيسي رجلاً دنيويًا، فكان زوجًا وأبًا، وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم، وكان يحارب ويُصاب في الحروب ويمرض.. ثم مات.. ولما كان الرسول قوة جبارة، فيمكن أن يقال أيضًا أنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ»[(٢)].

«.. فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أومن إن محمد هو أعظم الشخصيات أثرًا في تاريخ الإنسانية كله»[(٣)].

توماس كارليل:

Thomas Carlyle

الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل (١٧٩٥م-١٨٨١م)، فقد خصص في كتابه «الأبطال وعبادة البطولة» فصلا لنبي الإسلام بعنوان: «البطل في صورة رسول: محمد - الإسلام» يقول: «لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يدعيه المدعون من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خدَّاع مزور..

وآن لنا أن نحارب ما يُشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثنا عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والإحصاء، أكذوبة وخدعة؟

أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الراي أبدًا، ولو أن الكذب والغش يروجَّان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم (أي الملايين) هذا التصديق والقبول، فما الناس إلا حمق مجانين، وما الحياة إلا سخف، وعبث وضلال، كان الأولى بها ألا تخلق!

هل رأيتم قط معشر الناس، أن رجلاً كاذبًا يستطيع أن يوجد دينًا وينشره؟ عجب والله. إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب.. وعلى ذلك فلسنا نعد محمدًا قط رجلاً كاذبًا متصنعًا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته أو يطمح إلى درجة ملك أو غير ذلك من الحقائر والصغائر، وما الرسالة التي أداها إلا كانت حقًا صريحًا، وما كانت كلمته إلا صوتًا صادقًا صادرًا من العالم المجهول (يعني الغيب) كلا! ما محمد بالكاذب ولا بالملفق، وإنما هو قطعة من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة، فذا هو شهاب قد أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله»[(٤)].

ثم يختتم قائلاً: «إني لأحب محمدًا لبراءة طبعه من الرأي والتصنع. ولقد كان ابن القفار هذا رجلاً مستقل الرأي، لا يعول إلا على نفسه، ولا يدعي ما ليس فيه، ولم يكن متكبرًا ولكنه لم يكن ذليلاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراده، يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة. وكان يعرف لنفسه قدرها.. وكان رجلاً ماضي العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى غد»[(٥)].

---

(١) نفسه، صـ ١٦.

(٢) نفسه، صـ ١٦ - ١٧.

(٣) نفسه، صـ ١٩.

(٤) توماس كارليل، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، الناشر: مكتبة مصر، صـ ٥٣.

(٥) نفسه، صـ ٧٩.



ول ديورانــت:
William J. Durant

يقول الفيلسوف والمؤرخ والكاتب الأمريكي ول ديورانت (مـن أشهـر مؤلفاتـه كتـاب قصـة الحضـارة، والـذي شاركتـه زوجتـه أريـل ديورانـت في تأليفـه):

«إذا ما حكمنا على العظمـة بما كان للعظيـم من أثـر في النـاس قلنـا إن محمـدًا كـان مـن أعظـم عظمـاء التاريـخ، فلقـد أخـذ علـى نفسـه أن يرفـع المستـوى الـروحي والأخـلاقي لشعـب ألقـت بـه في دياجـير الهمجيـة حـرارة الجـو وجدب الصحـراء، وقـد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانـه فيه أي مُصلـح آخـر في التاريخ كلـه، وقلّ أن نجد إنسانًا غيره حقـق مـا كـان يحلـم بـه..»[1].

ثم يضيـف: «ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قـوة الديـن تدفـع العـرب في أيامـه إلى سلـوك ذلك الطريق الذى سلكـوه.. وكانـت بـلاد العـرب لما بـدأ الدعـوة صحـراء جدبـاء، تسكنهـا قبائـل من عبـدة الأوثان.. قليل عددهـا، متفرقة كلمتهـا، وكانت عند وفاته أمَّة موحدة متماسكة، وقد كبح جماح التعصب والخرافـات، وأقام فوق اليهوديـة والمسيحيـة، وديـن بلاده القديم، دينًا سهلاً واضحًا قويًا، وصرحًا خلقيًا قوامـه البسالـة والعـزة القوميـة. واستطاع في جيل واحد أن ينتصـر في مائة معركـة، وفي قرن واحـد أن يُنشئَ دولـة عظيمـة، وأن يبقى إلى يومنـا هذا قـوة ذات خطر عظيم في نصـف العالـم»[2].

ثم يضيف بوصفـه المصلح في التاريـخ كلـه بالقـول: «لسنـا نجـد في التاريـخ كلـه مُصلحًـا فـرض علـى الأغنيـاء من الضرائـب مـا فرضـه عليهـم محمـد لإعانـة الفقـراء»[3].

(١) ول ديورانـت، قصـة الحضـارة، ترجمـة محمـد بـدران، ج ١٣، دار الجيـل للطبـع والنشـر والتوزيـع، بيـروت، صـ ٤٧.

(٢) ول ديورانـت، مرجـع سابـق، صـ ٤٧.

(٣) نفســه، صـ ٥٩.

وعـن حثه لطلب العلـم يقول عنه: «تدل الأحاديث النبويـة على أن النـبي كـان يحـث على طلب العلم ويعجب بـه، فهو من هذه الناحية يختلف عن معظـم المصلحـين الدينيـــين..»[4].

غوساف لوبـون:
Gustave Le Bon

وهـو طبيـب ومـؤرخ فرنسـي، يقــول عن محمــد ﷺ: «جمـع محمـد قبل وفاته كلمة العـرب، وخلـق منهـم أمةً واحدة خاضعة لدين واحد مطيعة لزعيم واحد، فكانت في ذلك آيته الكبرى.

ومن العبث أن نبحث في: هل كانت هذه النتائج التي بَلَغها محمد مما توخَّاه قَبْلاً؟ ونحن إذ لم نُـؤتَ سـوى علـمٍ قليـل عـن عِـلَل ارتبـاط الحـوادث التي تُذْعـن لحكمها طوعـًا أو كرهـًا ترانـا مضطرين إلى مجاراة المؤرخـين في رأيهـم أن ما بلغه أعاظم الرجال، ومنهم محمد، من النتائج هو مما كانوا يَسْعَون إلى تحقيقه، رأيٌ مثـل هـذا، وإن كـان لا يُسَلَّم بـه علـى عِلاتـه، لا نخـوض في نقضـه؛ لما في ذلـك من الخــروج عـن موضوع هذا الكتـاب. ومهمـا يكـن مـن أمـر فإن ممـا لا ريب فيـه أن محمـدًا أصاب في بـلاد العـرب نتائـجَ لـم تُصِبْ مثلهـا جميـعُ الديانـات التي ظهـرت قبـل الإسـلام، ومنهـا اليهوديـة والنصرانيـة، ولذلك كـان فضل محمـد على العـرب عظيمًـــا»[5].

«إن محمـدًا أصاب في بـلاد العـرب نتائـجَ لـم تُصِبْ مثلهـا جميـعُ الديانـات التي ظهـرت قبـل الإسـلام، ومنهـا اليهودية والنصرانية، ولذلك كان فضل محمـد على العرب عظيمـًا.. وإذا ما قيست قيمـة الرجـال بجليل أعمالهم كـان محمــد من أعظـم من عَرَفهـم التاريــخ.. والتعصبُ الدينيُّ هو الذي أعـمى بصائـر مؤرخي الغرب عن الاعتراف بفضل محمد»[6].

(٤) نفســه ، صـ ١٦٧.

(٥) غوستـاف لوبـون، حضـارة العـرب، ترجمـة : عادل زعيتر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليـم والثقافـة، صـ ١١٩.

(٦) نفســه ، صـ ١٣.

وعن جمع الرسول بين السلطات يقول لوبون: «لا شيء أصوب من جمع محمد لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة أيام كانت جزيرة العرب مجزأة ما استطعنا أن نقدر قيمة ذلك بنتائجه، فقد فتح العرب العالم في قرن واحد بعد أن كانوا قبائل من أشباه البرابرة المتحاربين قبل ظهور محمد»(١).

محمد أسد:

Leopold Weiss

ليوبولد فايس (Leopold Weiss) اليهودي النمساوي الأصل والذي تسمى بـ «محمد أسد» بعد إسلامه يقول: «إن العمل بالسنة يكون كل شيء في حياتنا اليومية مبنيّا على الاقتداء بما فعله الرسول ﷺ وهكذا تكون دائما، إذا فعلنا أو تركنا ذلك، مجبرين على أن نفكر بأعمال الرسول وأقواله المماثلة لأعمالنا هذه، وعلى هذا تصبح شخصية أعظم رجل متغلغلة إلى حد بعيد في منهاج حياتنا اليومية نفسه، ويكون نفوذه الروحي قد أصبح العامل الحقيقي الذي يعتادنا طوال الحياة»(٢).

آن بيزنت:

Annie Besant

صاحبة كتاب «حياة وتعاليم محمد»، تقول عن نبينا الكريم ﷺ: «من المستحيل لأى شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علّم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروى لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس، فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم. فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سببًا إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه، أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية»(٣).



أخيرًا وليس أخير..

أخلص إلى أن شخصية النبي محمد ﷺ قد حظيت بما لم تحظى به شخصية دينية أخرى، فهو النبي العادل العظيم المؤثر القائد ذو الأخلاق الرفيعة، وهي شهادات صادرة عن الغربيين..

وما أحوجنا اليوم إلى توسيع دائرة هذا الاعتراف بالإسلام ورسوله، من أجل خلق نوع من التقارب بين الأديان والحضارات، بعيدًا عن التعصب والكراهية المبنية على الجانب الديني..

فهل نحن فاعلون؟ ■

(١) نفسه، صـ ٤٠٦.

(٢) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، الناشر دار العلم للملايين، صـ ١١٠.

(٣) حسين حسيني معدي، لرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، الناشر: دار الكتاب العربي – دمشق، ط١، ١٤١٩ نقلاً عن: آن بيزينت، حياة وتعاليم محمد، دار مادرس للنشر، ١٩٣٢م.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag



جهود أبو عيسى الوراق في علم مقارنة الأديان كتاب «المقالات» نموذجًا

عبد الرحمن ن. الطوسي

العودة الى البداية



جهود أبو عيسى الوراق في علم مقارنة الأديان

كتاب «المقالات» نموذجًا[١]

عبد الرحمن ن. الطوسي

لم يكن فن الجدل الديني، وليد لحظة زمنية معينة، بل هو تراكم مجموعة من المعارف على مر التاريخ، أصبحت اليوم تشكل علمًا له أسسه وقواعده، ومراجعه ومصادره، وأصبح يدرَّس في الجامعات، وتُعقد له الندوات، وتُكتب فيه البحوث والأطروحات. وإذا قمنا برصد تاريخ هذا العلم، سنجده مر بثلاث مراحل أساسية، مرحلة التأسيس، ثم مرحلة التقعيد، وأخيرًا مرحلة الكمال..

وكانت البداية مع القرآن الكريم، الذي يرجع له الفضل بالدرجة الأولى في وضع لبنة أساس هذا العلم، من خلال الآيات العديدة التي ترسّخ مبدأ الحوار والنقاش والجدل، والآيات التي تعرض للعقائد الفاسدة للناس وتنتقدها، وانطلاقا من هذه الآيات، بدأ العلماء في تأسيس هذا العلم، ورسم ملامحه، ثم خلف من بعد هؤلاء خلف، قعَّدوا قواعده، حتى استوى على سوقه، فوصل إلينا على صورته التي هو عليها اليوم.

لكننا، عندما نذكر الرجال الذين ساهموا في هذا المجال، نكتفي بذكر الأعلام المشهورين الذين قادوا مرحلة التقعيد، من أمثال ابن حزم وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، وأما الذين قادوا مرحلة التأسيس، فإننا - وللأسف - نضرب عنهم الذكر صفحًا، وندفنهم تحت رمال النسيان، مع مالهم من فضل في فن جدل الأديان.

(١) المصدر الأساسي والرئيسي لهذا المقال، هو بحث د. دافيد توماس المُعَنْوَن «أبو عيسى الوراق وتاريخ الأديان».



ولما كانت نسبة الفضل إلى أهله من تمام مكارم العلم، وجب علينا أن نسلط الضوء على هؤلاء الذين كان لهم قدم سبق في هذا الباب، وقد اخترت أن أعرف القارئ الكريم بأحد أقطاب الجدل الديني في المرحلة التأسيسية، ممن برع في هذا المجال، وترك بصمته فيها، حتى كانت كتاباته زادًا للمفسرين في طلب هذا الفرع من علوم الدين..

هذا الرجل هو أبو عيسى الوراق، محمد بن هارون الوراق البغدادي (توفي ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م بالرملة - العراق)[١] من المتكلمين النظارين. وكان معتزليًا، ثم خلط وانتهى به التخليط إلى أن صار يرمى بمذهب أصحاب الاثنين[٢][٣]، وكان للمعتزلة السبق في اتهامه بذلك[٤][٥]، بينما يَعُده الاثنا عشرية من رجالهم[٦]، قال عنه صاحب الرواشح «من أجلة المتكلمين في أصحابنا وأفاضلهم»[٧] وأكثروا من النقل عنه[٨].

(١) أنظر: مروج الذهب ٢٣/٤.

(٢) مذهب أصحاب الاثنين: وهو مذهب الثنوية (Dualism) القائلين بإلهين اثنين، النور والظلمة، الخير والشر، ينتمي إلى هذا المذهب: المجوس، والمانوية.. وغيرهم.

(٣) الفهرست، ٢١٦/١.

(٤) وزعم الشريف المرتضى أن ابن الراوندي كان ممن اتهم أبا عيسى بتلك التهمة، أنظر: الشافي ٨٩/١.

(٥) قال عنه القاضي عبد الجبار المعتزلي: «كان ثنويًا»، المغني، ص ١٢. ثم رجع في كتابه تثبيت دلائل النبوة فقال عنه وعن غيره «وهؤلاء علماء الإمامية ورؤساؤهم، وعليهم يعولون، وإلى كتبهم يرجعون»، تثبيت دلائل النبوة ٥١/١. ووصفه بأنه من الروافض، تثبيت دلائل النبوة ٢٢٥/١. ثم في نفس الكتاب قال عنه «فاعرف هذا فإن هؤلاء الملاحدة كأبي عيسى الوراق، والحداد، وابن الراوندي»، تثبيت دلائل النبوة ١٢٨/١ - ١٢٩، وفي غير ما موضع من الكتاب. والذي يتضح لي أن القاضي المعتزلي كان يعتبر الوراق زنديقا ملحدًا ثانويًا حاقدًا على الإسلام، تشيَّع ووضع على ظهره بردعة الرفض، وادعى الإسلام، لكن في الحقيقة هو يضمر الكفر والإلحاد، أنظر: تثبيت دلائل النبوة ٢٣١/١ - ٢٣٢.

(٦) أنظر: قاموس الرجال ٣٥٣/١١.

(٧) الرواشح، صـ ٩٣.

(٨) المرجع السابق.

وكان الوراق مصاحبًا لابن الراوندي[٩] الملحد، ولما طلبهما السلطان - حسب رواية أبي علي الجبائي[١٠] - هرب ابن الراوندي، وقبض على أبي عيسى، فرمي في السجن، وبقي هنالك حتى مات[١١].

خلَّف أبو عيسى وراءه مجموعة من الأعمال ككتاب الإمامة الكبرى، والإمامة الصغرى، وكتاب اقتصاص مذهب أصحاب الاثنين والرد عليهم، وكتاب الرد على المجوس، وكتاب الرد على اليهود، وكتاب الرد على النصارى الكبير والأوسط والأصغر[١٢] وكتاب السقيفة، وكتاب اختلاف الشيعة[١٣][١٤]، لكن، للأسف كتاباته لم تُحفظ لنا، ربما بسبب سمعته السيئة. لكن لحسن الحظ، وصلنا كتابه «الرد على النصارى» من خلال اقتباسات يحيى بن عدي[١٥]، الفيلسوف المسيحي، تلميذ الفارابي، الذي كتب ردًا على أبي عيسى اقتبس فيه كلامه ورد عليه[١٦]، وسمى رده هذا «تبيين غلط محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق»، فحفظ لنا غالبية نص كتاب أبي عيسى الوراق، إن لم يكن النص الكامل للكتاب.

يقول الأستاذ خليل سمير ومن معه مؤكدين أن «الغالبية العظمى، إن لم يكن كامل رد أبو عيسى الوراق على الثلاث فرق من النصارى قد حفظ لنا في الرد الذي قام به يحيى بن عدي.»[١٧].

(٩) ابن الراوندي: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي.

(١٠) أبو علي الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي.

(١١) أنظر: تاريخ الإسلام ٩٠٢/٦، البداية والنهاية ٧٦٦/١٤.

(١٢) أنظر: الفهرست ٢١٦/١.

(١٣) الرواشح، صـ ٩٣.

(١٤) وينسب له كتاب «المشرقي» وكتاب «النوح على البهائم»، ورد هذه النسبة الشريف المرتضى - لما في هذين الكتابين من زندقة - محتجًا بأنه من المحتمل أن يكون بعض الثنوية هم من كتبوا هذه الكتب ونسبوها إليه!، أنظر: الشافي ٨٩/١ - ٩٠.

(١٥) يحيى بن عدي: أبو زكريا يحيى بن عدي بن حميد ابن زكريا المنطقي التكريتي.

(16) See: A Muslim Theologian in the Sectarian Milieu, P 36.

(17) L'homme et son langage, P 281.

ولما كان أبو عيسى من أوائل الناس كلامًا عن الملل والنحل في الثقافة العربية الإسلامية، تأثر بكتاباته العديد ممن غاصوا في بحر الجدل الديني من بعده، كالإمام الباقلاني والقاضي عبد الجبار المعتزلي[١]، يقول الأستاذ عبد المجيد الشريف في معرض كلامه عن الإمام الباقلاني: «من الواضح في كلام الباقلاني على النصارى أنه اعتمد فيه على أسلافه من أصحاب الردود وخاصة منهم على الوراق»[٢].

ويعد كتابه «الرد على النصارى» ذا أهمية كبيرة في مجال الجدل الديني، لما احتوى عليه من حسن طرح لعقائد النصارى، ومن رد ونقد عقليين في غاية البراعة والإتقان، لكن، أقول مستدركًا، إن كتابه هذا في الرد على النصارى ليس هو أهم أعماله، بل إن لأبي عيسى موسوعة دينية غاية في الأهمية، وهي المعروفة باسم «المقالات»، وللأسف فإن هذا الكتاب القيم هو مفقود، لكننا انطلاقا من كلام المتخصصين والشواهد الحية المتوفرة لدينا، سنحاول رسم صورة تقريبية لهذا العمل، وسنحاول بيانٍ جهود أبو عيسى الوراق في مجال مقارنة الأديان انطلاقًا من هذا العمل المسمى «المقالات»، وقد رأيت أن يكون الكلام مقسم إلى ثلاثة أقسام، قسم نبحث فيه محتوى هذا الكتاب، والقسم الآخر، فسنحاول فيه تصور العوامل وراء هذا العمل، أما القسم الأخير، فسنتكلم عن المنهج الذي اعتمده أبو عيسى في مؤلَفِه.

محتوى الكتاب:

من المؤكد لدينا أن أبا عيسى تكلم في كتاب «المقالات» عن فرق النصارى واختلافاتهم، فهو نفسه من أكد ذلك في كتاب «الرد على النصارى» حين قال: «أتينا على وصف صنوف النصارى وألقابها وأسماءها، وذكرنا بعض العلل التي فرَّقت بين أديانها واحتجاج كل فرقة منها لقولها في كتابنا الذي وصفنا فيه مقالات الناس واختلافهم»[٣]..

(1) See: Early Muslim Polemic Against Christianity, P 77.

(٢) الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، صـ ١٥٤.

(3) Anti - Christian Polemic in Early Islam, P 70.

ومنه: فقد خصص أبو عيسى كتاب «الرد على النصارى» للطوائف الثلاثة الكبرى المعروفة، أما الطوائف الأخرى كالمارونية والأليانية والسبالية والأريوسية والبولية أصحاب بولس الساموساطي وغيرهم فقد فصَّل فيهم في كتابه «المقالات» كما يدل سياق كلامه[٤].

الدارسون لا يعلمون عدد الفرق المسيحية التي تكلم عنها أبو عيسى الوراق في كتابه «المقالات» يقينًا، إلا أنه في مخطوطة (Ms. Vat. ar. 113)[٥] لكتاب «الرد على النصارى» المحفوظة بمكتبة الفاتيكان، عند كلام أبي عيسى عن كتابه «المقالات» نجد تعليقًا هامشيًا للناسخ يقول فيه: «كتب كتابًا يصف فيه مقالات الناس واختلافهم، وفيه جمع سبعين فرقة [نصرانية]، أغلبها ليس لها كتابات»[٦].

تَتَبُع أخبارِ سبعين فرقة مسيحية وذكر الاختلافات بين بعضها البعض ليس أمرًا سهلاً، وإن دل على شيء، فإنما يدل على ريادة أبي عيسى في هذا الفن وتمكنه، وعلى موسوعية هذا الكتاب، ولا أشك أنه كان له أثر على من جاء بعد الوراق ممن كتبوا في هذا الفن - كما سنرى -. أضف إلى ذلك، أن يكون لناسخ مسيحي من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي معلومات عن هذا الكتاب يدل على مدى تأثير هذا الكتاب في الوسط الديني العربي.

لم يقتصر أبو عيسى في كتاب «المقالات» على ذكر الفرق النصرانية فقط، بل قد تكلم فيه عن اليهود أيضًا، فإن أبا الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية» ينقل كلامًا في وصف بعض طوائف اليهود ينسبه لأبي عيسى في «المقالات» فيقول: «... وذكر أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات أن السامرة لا تعيِّده...»[٧]، «وحكى أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات عن نوع من اليهود يقال لهم المغاربة أنهم يزعمون أن الاعياد لا تصح إلا بأن يكون القمر في ليلة الأربعاء، وهي التي تتلو نهار الثلاثاء عند

(4) Ibid, P 70.

(٥) تاريخ نسخها: ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م.

(6) Ibid, P 187, N. 67.

(٧) الآثار الباقية، ص ٢٧٧.

غروب الشمس يطلع بدرًا ويكون في أرض بني إسرائيل فذلك رأس السنة، ومنه تعد الأيام والشهور، وعليه تدور الأعياد؛ لأن الله تعالى خلق النورين العظيمين في يوم الأربعاء، كأنهم لا يجيزون الفصح إلا يوم الأربعاء ولا يوجبون شرائطه وسنته إلاَّ على من حل أرض بني إسرائيل وذلك خلاف ما عليه جمهورهم وضد نطق به التورية...»[١]، «وذكر أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات أن الألغانية من اليهود...»[٢]، من هذه التفاصيل المنقولة عنه في هذه الاقتباسات، فإنه من المحتمل أن يكون أبو عيسى قد تفرغ في ذكر تفاصيل معتقدات فرق اليهود كما فعل مع إخونهم النصارى.

من الملاحظ من اقتباسات البيروني عن الوراق، أن هذا الأخير تكلم عن الطائفة اليهودية المسمات «المغارية»[٣]. والناظر في الكتب والأسفار، يجد أن هذه الفرقة من اليهود لم تذكر عند العرب إلا عند ثلاثة، الأول كان أبو الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية» نقلاً عن أبو عيسى في كتابه «المقالات»، والثاني كان الحبر اليهودي أبو يوسف يعقوب القرقساني[٤] في كتابه «الأنوار والمراقب» وهو يمثل الشاهد الأقدم بين هؤلاء الثلاثة[٥]، وقد استعان في أحد اقتباساته بالفيلسوف داود بن مروان المقمص[٦]، والثالث هو الشهرستاني في كتابه المعروف بـ «الملل والنحل»[٧].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٤. (نقلته كما هو في المطبوع).

(٢) المرجع السابق.

(٣) يعرف بها د. عبد الوهاب المسيري بقوله «المغارية فرقة يهودية ظهرت في القرن الأول الميلادي، حسبما جاء في القرقشاني.
وهذا الاسم مشتق من كلمة «مغارة» العربية، أي كهف، فالمغارية إذن هم سكان الكهوف أو المغارات، وهذه إشارة إلى أنهم كانوا يخزنون كتبهم في الكهوف للحفاظ عليها، ويبدو أنها فرقة غنوصية، إذ يذهب المغارية إلى أن الإله متسام إلى درجة أنه لا تربطه أية علاقة بالمادة (فهو يشبه الإله الخفي في المنظومة الغنوصية)، ولهذا فإن الإله لم يخلق العالم، وإنما خلقه ملاك ينوب عن الإله في هذا العالم.
وقد كتب أتباع هذه الفرقة تفسيراتهم الخاصة للعهد القديم وذهبوا إلى أن الشريعة والإشارات الإنسانية إلى الإله إنما هي إشارات لهذا الملاك الصانع. وقد قرن بعض العلماء المغارية بالأسينيين والثيرابيوتاي»، عن النسخة الإلكترونية لموسوعة: اليهود واليهودية والصهيونية.

(٤) يعرف به د. عبد الوهاب المسيري بقوله: «عالم قرّائي استوعب العلوم الإسلامية الدينية والدنيوية في عصره، وكان على إلمام كبير بالتراث الحاخامي. وأهم كتبه كتاب الأنوار والمراتب(.) (بالعربية)، وهو مصنف في القوانين ==

== القرّائية، أما الكتاب الثاني فهو كتاب الرياض والحدائق، وهو تعليق على الأجزاء التي لا تتناول الشرائع في العهد القديم. وهو، في جميع كتاباته، يُحكم عقله ويستند إلى قواعد التفسير التي وضعها العلماء القرّاءون من قبله»، عن النسخة الإلكترونية لموسوعة: اليهود واليهودية والصهيونية.

(.) أخطأ د. المسيري في اسم الكتاب، فهو «الأنوار المراقب» وليس «الأنوار المراتب»، ولربما التصحيف في النسخة الإلكترونية دون المطبوع، لم أتحقق من ذلك.

(5) See: Who Were the Maġārīya?, P 347.

(٦) لتفاصيل عنه راجع الموسوعة اليهودية (بالإنجليزية)، نسخة إلكترونية.

(٧) يقول القرقساني: «وظهر قول لقوم يقال لهم المغاريّة وإنما أسميوا بهذا لأن كتبهم أصيبت في مغار، منهم الإسكندراني وكتابه مشهور معروف(.) وهو أجل كتب المغارية، وبعده كتيب صغير يقال له.. وهو أيضا كتاب حسن فأما سائر كتب المغارية فليس فيها كتاب له معنى وإنما أكثرها وأخبار شبيه بالخرافات» الأنوار والمراتب، صـ ١٢ (I.2.8 - 13)، «المغارية تتخذ رؤوس الشهور إذا أبدر الهلال، ولهم في ذلك احتجاج سنذكره إذا بلغنا إلى الكلام في رأس الشهر وعلامته. وحُكي عنهم أنه كان فيهم قوم لا يرون أن يضحكوا، ولهم على مواضع من الكتاب تأويلات بعيدة شبيهة بالخرافات، وحكى داود بن مروان في بعض كتبه عن الصدوقية أنهم كانوا يجسمون البارئ جل ثناؤه ويحملون ما وصفه به الكتاب من الأوصاف التي توجب التجسيم على ظاهرها، وحكى عن المغارية ضد ذلك، وهو أنها لم تكن تقول بالتجسيم غير أنهم لم يكونوا أيضًا يخرجون تلك الاوصاف عن ظاهرها، بل كانوا يزعمون أنها أوصاف لبعض الملائكة، وهو الذي خلق العالم، وذلك على ما سنحكي من قول بنيامين النهاوندي..» ص٤٢ (I.7.1 - 8.1)، «فهذه جملة أقاويل هؤلاء الذين ظهروا إلى هذه الغاية على ما تأدَّى إلينا وبعض هذه الأقاويل قد بطلت وذلك مثل المغارية والصدوقية وكذلك أصحاب إسماعيل العكبري لم يبق منهم أحد» صـ ٥٩ (I.18.1 - 19.1).

(.) يرى «صموئيل بوزنانسكي» أن كتب الإسكندراني يقصد بها كتابات فيلو اليهودي.

See: Samuel Poznanski, La place de Philon dans l'ancienne littérature judéo - arabe, Revue des Études juives 50 (1905). (Quoted from: Stroumsa, Twenty Chapters, P 21, N. 43.)

يقول الشهرستاني: «وزعمت فرقة من المقاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء، بواسطة ملك اختاره ==

نحن نعلم أن البيروني اعتمد على كتاب «المقالات» كمصدر للكلام عن هذه الفرقة اليهودية، ونعلم أن الشهرستاني اعتمد على أبي عيسى في كتابه كمصدر من مصادره - كما سنبين عند الكلام عن الثنوية -، ومنه: فإن هناك احتمالية أن يكون الشهرستاني اطلع على كلام الوراق عن هذه الفرقة اليهودية، أما القرقساني فإنه - فيما أعلم - لم يعتمد الوراق كمصدر من مصادره، ولا نقل عنه، لكنه نقل عن الفيلسوف داود بن مروان المقمص، وهناك من احتمالية أن يكون هذا المقمص قد اعتمد - في كتابه الذي نقل عنه القرقساني[(١)] - على أبي عيسى الوراق[(٢)]، لكن لا يجب أن نستبعد الاحتمالية العكسية بأن يكون الوراق هو من اعتمد على المقمص[(٣)].

احتوى كتاب «المقالات» كذلك على وصف لفرق الثنوية، وأكثر الشواهد المتبقية من كتاب «المقالات» كانت عن الثنوية[(٤)]، ويبدوا أن كلام أبو عيسى الوراق عن الثنوية في كتابه كان وصفيًا غير نقدي، حتى اعتبره البعض أنه ينتصر له.

يقول الشريف المرتضي: «فأما أبو عيسى الوراق فإن التثنية مما رماه بها المعتزلة، وتقدمهم في قذفه بها ابن الراوندي لعداوة كانت بينهما، وكانت شبهته في ذلك وشبهة غيره تأكيد أبي عيسى لمقالة الثنوية في كتابه المعروف بـ(المقالات) وإطنابه في ذكر شبهتهم»[(٥)].

أصبح كتاب «المقالات» مرجعًا لمن جاء بعد الوراق لمن يريد أن يكتب عن مذاهب الثنوية، فقد اعتمد عليه أبو محمد النوبختي الشيعي[(٦)] في كتابه «الآراء والديانات»[(٧)(٨)]..

لكن، لا يمكن الجزم أن النوبختي أخذ عن «المقالات»؛ لأن أبا عيسى قد كتب كتابين آخرين عن الثنوية (كتاب اقتصاص مذهب أصحاب الاثنين والرد عليهم - كتاب الرد على المجوس)، لكن لا يُستبعد أن يكون محتوى هذين الكتابين مشابهًا لمحتوى «المقالات»[(٩)].

وأقدم الشواهد لكلام الوراق عن مذهب الثنوية هي الاقتباسات التي نقلها عبد الجبار المعتزلي - بواسطة النوبختي -، حيث ذكره أربع مرات[(١٠)].

== وقدمه على جميع الخلائق، واستخلفه عليهم، وقالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك، وإلا فلا يجوز أن يوصف الباري تعالى بوصف، قالوا وإن الذي كلم موسى عليه السلام تكليمًا هو ذلك الملك، والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك، ويتعالى الرب تعالى عن أن يكلم بشرا تكليمًا. وحمل ما ورد في التوراة من: طلب الرؤية، وشافهت الله، وجاء الله، وطلع الله في السحاب، وكتب التوراة بيده، واستوى على العرش قرارًا، وله صورة آدم، وشعر قطط، ووفرة سوداء، وأنه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه.. إلى غير ذلك، على ذلك الملك. قال: ويجوز في العادة أن يبعث ملكا روحانيا من جملة خواصه، ويلقي عليه اسمه، ويقول: هذا هو رسولي، ومكانه فيكم مكاني، وقوله قولي، وأمره أمري، وظهوره عليكم ظهوري، كذلك يكون حال ذلك الملك. وقيل إن أرنوس حيث قال في المسيح إنه هو الله، وإنه صفوة العالم، أخذ قوله من هؤلاء، وكانوا قبل أرنوس بأربعمائة سنة، وهم أصحاب زهد وتقشف» الملل والنحل ٢/٢٤٠ - ٢٤١.

(١) ربما نقل القرقساني من كتاب المقمص المسمى «عرض المقالات على المنطق».
See: Stroumsa, Twenty Chapters, P 21.

(2) See: Abu 'Isa al - Warraq and the History of Religions, P 278.

(3) Ibid, P 278, N. 14.

(4) Ibid, P 278.

(٥) الشافي ١/٨٩.

(٦) النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي.

(٧) الكتاب - للأسف - مفقود، ممن نقل عن هذا الكتاب: عبد الجبار المعتزلي، المسعودي، ابن الجوزي، ابن أبي الحديد، ابن تيمية، ابن الملاحمي.
See: Law and Tradition in Classical Islamic Thought, P 269 - 270.

(٨) سؤال: كيف عرفنا أن النوبختي نقل عن الوراق وكتاب النوبختي مفقود؟ الجواب: لقد اعتمد عبد الجبار المعتزلي على النوبختي في حكاية قولِ الثنوية، وكان ينقل عنه حكايته لقول الوراق فيقول مثلاً «وحكي [يقصد النوبختي] عن أبي عيسى الوراق..» المغني، ص ١١. فاستُشف من مثل هذه الاقتباسات أن النوبختي اعتمد على أبو عيسى الوراق كمصدر في الكلام عن مذاهب الثنوية.
See: Anti - Christian Polemic in Early Islam, P 42.

(9) See: Abu 'Isa al - Warraq and the History of Religions, P 279.

(١٠) «وحكى أبو عيسى الوراق عن أكثرهم أن النور لم يزل مرتفعًا في ناحية الشمال، والظلمة منحطة في ناحية الجنوب» المغني، ص١٠، «وحكى عن أبي عيسى الوراق أن أفعال نفسيهما باختيار، لكن اختيارهما والعلم ==



واستعان محمود بن محمد الملاحمي[(١)] بكتاب «المقالات» بشكل كبير في كتابه «المعتمد في أصول الدين»، يقول محقق كتاب «المعتمد»: «أثمن استشهادات ابن الملاحمي هي المقتطفات الطويلة من كتاب المقالات لأبي عيسى الورّاق، ويعرب ابن الملاحمي عن نيته مناقشة مبادىء الفرق المخالفين في التوحيد كالثنوية، والنصارى، والمجوس، ودحض حجتهم بشكل أشرح مما فعله مشايخ المعتزلة في كتبهم المختصرة، والمتوسطة. ويستعمل كتاب أبي عيسى الورّاق، الذي يسميه كتابه في الديانات، كمصدره الرئيسي»[(٢)].

لقد نقل الملاحمي مقاطع كبيرة من كلام أبي عيسى، فنقل عنه كلامه عن المجوس، والمانوية، والديصانية، والمرقيونية، والماهانية، والزرادشتية، والصيامية، فيمكننا أن نتصور أن أبا عيسى الوراق قد خصص - في المقالات - فصلاً عن الثنوية، أورد فيه تفاصيل عقائد هذه الفرق السالفة الذكر[(٣)].

بالإضافة إلى الملاحمي، فقد كان الشهرستاني من الذين اعتمدوا على أبي عيسى عند كلامهم عن مذاهب الثنوية، فنقل عنه عند كلامه عن المانوية[(٤)] وعند كلامه عن المزدكية[(٥)]، ونقل عنه الأشعري أيضًا[(٦)].

لم يخلوا كتاب «المقالات» من الكلام عن الفلاسفة، يُأكد ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا قال أبو عبد الله الرازي: «اتفقت الفلاسفة» فإنما عنده ما ذكره ابن سينا في كتبه، وكذلك كلام المشائين أتباع أرسطو، وإلا فالفلاسفة أصناف مختلفة، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في كتابه الكبير في المقالات لما ذكر مقالات غير الإسلاميين، وكذلك أبو عيسى الوراق، والقاضي أبو بكر بن الطيب، وغيرهم ممن يحكي مقالات الناس ويناظرهم ذكروا من أقوال الفلاسفة اختلافهم ما يكون كلام المشائين فيه قليل من كثير»[(٧)].

كذلك، فإن اقتباسات الملاحمي تثبت ذلك، فقد نقل كلام الوراق في الدهرية وهي طائفة من الفلاسفة[(٨)].

كان لأبي عيسى - كذلك - علم بمذاهب العرب العقدية، فقد نقل عنه القاضي المعتزلي عبد الجبار - بواسطة النوبختي - قوله: «وحكى عن أبي عيسى الوراق أنه قال في العرب إنها كانت صنوفًا شتى، فمنهم..»[(٩)]، وهذا يجعلنا نميل إلى كون كتاب «المقالات» قد حوى الكلام عن العرب قبل الإسلام[(١٠)].

ليس في إمكاننا تصور كتاب «المقالات» خاليًا من ذكر أحوال المسلمين ومذاهبهم، وهناك شواهد تأكد أن أبا عيسى قد تكلم في كتابه عن الشيعة، شهد لنا بذلك المسعودي حين قال - عن الزيدية -: «وقد ذكر جماعة من مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات من آراء الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره، أن الزيدية كانت في عصرهم ثمانية[(١١)]...»[(١٢)].

== والجهل فيكون بعض ذلك أكثر من بعض على قدر كثرة أجزاء النور وأجزاء الظلمة» ص١١، «وقال الوراق في كتابه، وكان ثنويًا: هم على ثلاث فرق، فرقة تنفي الأعراض، وأخرى تثبتها أعيانًا للأجسام، وثالثة زعمت أنها صفات لا يقال هي الجسم أو غيره» ص١١، «حكاية قول المزدقية: حكى الوراق أن قولهم كقول كثير من المانوية في الكوين، لكنهم زعموا أن النور يفعل على القصد، والظلمة تفعل بالخبط» صـ ١٦.

(١) الملاحمي: ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي، تجد ترجمة وافية له في مقدمة تحقيق كتابه «المعتمد في أصول الدين».

(٢) المعتمد، صـ ١٤.

(3) See: Abu 'Isa al - Warraq and the History of Religions, P281.

(٤) أنظر: الملل والنحل ٢/٢٦٩.

(٥) أنظر: المرجع السابق ٢/٢٧٥ - ٢٧٦.

(٦) أنظر: مقالات الإسلاميين، صـ ٣٤٩.

(٧) الصفدية ٢/٢٩٣ - ٢٩٤.

(٨) أنظر: المعتمد، صـ ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٩) المغني، صـ ١٥٦.

(10) See: Anti - Christian Polemic in Early Islam, P 187, N. 67.
- Early Muslim Polemic Against Christianity, P 19.

(١١) هم: الجارودية، المرئية، الأبقرية، اليعقوبية، العقبية، الأبترية، الجريرية، اليمانية.

(١٢) مروج الذهب ٣/٢٠٨.



وقد نقل عنه غير واحد نقله مقولات هشام بن سالم الجواليقي وهشام بن الحكم الرافضي وأصحابهما في تجسيم الباري عز وجل[1]، فيمكننا أن نتخيل -على الأقل- فصلاً جمع فيه أخبار الشيعة وفرقهم، ومن تفرع عنهم، ونقل أقوالهم في العقيدة كما نقل قول الجواليقي، وربما - ولما لا - تكلم عن الفرق الإسلامية الأخرى، لكن ليس لدينا دليل قاطع يأيد ذلك، إنما هو الظن الغالب.

الدوافع وراء التأليف:

علينا أن نعلم أن أبا عيسى لم يكن الوحيد الذي اشتغل بالتأليف في الفرق والمذاهب في تلك الفترة (القرن التاسع الميلادي)، فهناك على سبيل المثال أبو يعلى المسمعي[2] المعتزلي، له كتاب بعنوان «المقالات»[3]، وأبو العباس الإيرانشهري[4][5] له كتاب بعنوان «المقالات» أيضًا[6] تكلم عنه البيروني وبيّن محتواه[7]، وأبو معشر البلخي[8] له كتاب «الدول والملل»[9].

وفي القرن العاشر نجد أيضًا ممن ألفوا في الفرق كالمسعودي الذي ألف كتاب «المقالات في أصول الديانات»[10]، والنوبختي له كتاب «الآراء والديانات» كما أسلفنا الذكر[11]، وغيرهم كثير.

وهنا يُطرح السؤال:

ما الدافع وراء هؤلاء، ومعهم أبو عيسى الوراق، في التأليف في الفرق والمذاهب؟!

يمكن أن يجاب على هذا السؤال بجوابين: الأول: أن هذا الجمع للعقائد والفرق كان بدافع من حب المعرفة والاستطلاع والفضول، حيث كان لهؤلاء رغبة ونَهَمٌ كبيرين في تحصيل العلوم والمعارف، والاطلاع على العقائد الأخرى المخالفة للعقيدة الإسلامية.

---

(١) أنظر: مقالات الإسلاميين، صـ ٣٣-٣٤، الملل والنحل ١/١٨٨، الفرق بين الفرق، صـ ٤٩، ٥١، الوافي بالوفيات ٢٦/٥٨، بحار الأنوار ٣/٢٨٩.

(٢) المسمعي: أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعي المعتزلي، يلقب بـ «زرقان».

(٣) أنظر: الأعلام ٦/١٥٧.

(٤) الإيرانشهري: أبو العباس محمد بن محمد الإيرانشهري، ترجمت له الموسوعة الإيرانية.

See also: Christian - Muslim Relations, P 889.

(٥) معلومة مفيدة: هذا الإيرانشهري شخصية مغمورة، وقليل من تكلم عنه، وقد تتبعت المصادر التي تكلمت عن الإيرانشهري فوجدتها كالتالي:

← «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» للبيروني.

← «الآثار الباقية عن القرون الخالية» للبيروني.

← «قانون المسعودي» للبيروني.

← «زاد المسافرين» لناصر خسرو.

← «بيان الأديان در شرح أديان ومذاهب جاهلي وإسلامي» لأبي المعالي محمد بن عبيد الله حسيني علوي.

See: The Cambridge History of Iran, P 421.

وقد وقفت على كلام البيروني عنه في كتابيه «تحقيق ما للهند» و«قانون المسعودي»، وعلى كلام أبي المعالي في كتابه «بيان الأديان»، وعلى كلام ناصر خسرو في كتابه = = «زاد المسافرين» بواسطة، ولم أقف على كلام البيروني عنه في كتابه «الآثار الباقية» لا مباشرة ولا بواسطة، ولم أورد ما وقفت عليه من اقتباسات؛ لأن ليس هذا موضوعنا، وإنما أحببت أن أضيف معلومة للمخزون المعرفي للقارئ.

(6) See: Encyclopedia of Islamic Civilization and Religion, P 226.

(٧) «فما وجدت من أصحاب كتب المقالات أحدا قصد الحكاية المجرّدة من غير ميل ولا مداهنة سوى أبي العبّاس الإيرانشهريّ، إن لم يكن من جميع الأديان في شيء بل منفردا بمخترع له يدعو إليه ولقد أحسن في حكاية ما عليه اليهود والنصارى وما يتضمّنه التوراة والإنجيل وبالغ في ذكر المانويّة وما في كتبهم من خبر الملل المنقرضة، وحين بلغ فرقة الهند والشمنيّة صاف سهمه عن الهدف وطاش في آخره إلى كتاب زرقان ونقل ما فيه إلى كتابه، وما لم ينقل منه فكأنّه مسموع من عوامّ هاتين الطائفتين» تحقيق ما للهند، صـ ١٥.

(٨) البلخي: أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي.

(٩) أنظر: الأعلام ٢/١٢٧.

(١٠) التنبيه والإشراف، صـ ١٣٢، ١٣٧، ٣٠٦، ٣٤٣.

(١١) أنظر الهامش رقم ٣٥.



يقول د. دافيد توماس – في سياق الحديث عن الكتب التي فُقدت ولم يتبقى منها إلا الاقتباسات التي نقلتها الكتب أخرى، أن من خلال هذه الاقتباسات القليلة يمكننا أن نستنتج – «أن عدد من المسلمين اهتموا بتجميع وتنظيم المعلومات حول معتقدات الديانات الأخرى، بدافع الفضول لمعرفة تقاليد العقائد المخالفة لمعتقدهم»[1].

والثاني: أن هذا الجمع كان بسبب التأثُّر بحديث الفرقة الناجية، الذي نصه «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة»، فيبدوا أن هؤلاء المؤلفين أرادوا حصر هذا العدد من الفرق، كما فعل الشهرستاني في «الملل والنحل»، وعبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق».

يقول الأستاذ عباس كاظم في مقدمة ترجمته لكتاب «فرق الشيعة» للنوبختي: «علماء الفرق تعاملوا مع حديث الرسول ﷺ حول انقسام الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، هذا الحديث أصبح نقطة انطلاق العديد من هؤلاء العلماء، وأساس منهجهم [أي: في التأليف]»[2].

الجواب الأول لا يفسر لنا اهتمام المؤلفين في الفرق بذكر الفرق الإسلامية المعروفة العقيدة، كالشيعة والمعتزلة وغيرهما، والجواب الثاني لا يفسر لنا ذكر هؤلاء المؤلفين للديانات الأخرى الوثنية، فالحديث لا يتكلم سوى عن اليهود والنصارى!.

الذي يظهر لي – والله أعلم – أن حركة التأليف في هذا المجال بدأت بدافع حصر عدد الفرق الوارد في الأحاديث، ثم بعد ذلك ومع مرور الزمن، أصبح هناك نَهَم، فأصبحت الكتابة أكثر موسوعية، وخرجت عن حدود الديانة الإسلامية.

كما لا يجب أن نغفل عن حس التنافس والإبداع، فما من واحد إلاَّ يحب أن يبرز في فنه، ويأتي بما لم تأت به الأوائل، مما جعل الدائرة تتوسع في مجال التأليف، وربما اختلاط المسلمين بهؤلاء القوم، دفع هؤلاء المؤلفين لكتابة كتب يبينون فيها فساد عقائد القوم، تحذيرًا للمسلمين من الوقوع في شركها وخلط عقيدتهم بها، لعل كل هذه العوامل دفعت الوراق إلى أن يكتب كتابه الموسوعي هذا.

منهجه في تأليف كتاب «المقالات»:

من خلال جميع الاقتباسات التي وقفنا عليها فيما سبق، يتبين أن كتاب «المقالات» لم يكن مخصصًا للرد على الفرق والمذاهب، ولكنه كان كتابًا وصفيًا، يعرض فيه المذاهب واختلافاتها، والأديان ومذاهبها، وليس هناك ما يشير إلى أن الوراق في كتابه هذا قد انتقد أو رد أو هاجم أي طائفة من الطوائف، لكن كما قلت، الكتاب موسوعة دينية، كما الموسوعة الحديثة، تعرض الآراء والأفكار فقط، كما قال عند كلامه عن فرق النصارى في كتابه «الرد على النصارى»: «أتينا على وصف صنوف النصارى وألقابها وأسماءها، وذكرنا بعض العلل التي فرَّقت بين أديانها، واحتجاج كل فرقة منها لقولها في كتابنا الذي وصفنا فيه مقالات الناس واختلافهم»[3]، فواضح أن عمله في هذا الكتاب كان الوصف، والوصف فقط[4].

ومنهج أبو عيسى الوراق في عرض العقائد – حسبما استقصاه د. دافيد توماس انطلاقًا من الاقتباسات المتوفرة في كتاب «المعتمد في أصول الدين» عن الدهرية – أنه يقوم: ١/ بعرض الخطوط العريضة للديانة أو الفرقة أو المعتقد، ثم ٢/ يعرض الاختلافات داخل هذه الفرقة والمذاهب التي تفرعت عنها، وأخيرًا ٣/ يقدم ما اعتمدت عليه كل مذهب من هذه المذاهب من أدلة على قولها[5].

(1) Religious Polemics in Context, P 95.
(2) Shi'a Sects, P 17.
(3) Anti - Christian Polemic in Early Islam, P 70.
(4) See: Abu 'Isa al - Warraq and the History of Religions, P 282.
(5) See: Ibid, P 281.

بقيت نقطة أخيرة في قضية المنهج، وهي معرفة طريقة العـرض التي اعتمدهـا أبو عيسى للفـرق في كتابـه، هل كان أبو عيسى يعـرض الفـرق حسـب المواضيـع؟ مثـال: «باب اختلاف الناس حول كـلام الله: قالت المعتزلـة... وقال الأشاعـرة... إلـخ»، أم أنه يعـرض الفـرق حسـب المجموعـات، كمـا فعـل الشهرستـاني والبغـدادي؟ مثـال: «بـاب الكـلام عـن النصـارى: تعتقد النصـارى بـ... واخترقـوا إلى يعقوبيـة و...، بـاب الكلام عن اليهـود: وسمَّ اليهـود يهـودًا لأن... وقالـوا أن... وانقسمـوا إلى... إلـخ»..

الذي يترجح من خـلال دراسـة الاقتباسات المتوفـرة لهذا الكتـاب، أن كتـاب «المقـالات» إنمـا رُتب حسـب الفـرق والمجموعــات[1]، كمـا هـو الحاصـل، وفي كـل مجموعـة، هناك فصول يعرض فيها الفرق المنتمية لهذه المجموعـة، مثـلاً: «بـاب الكـلام عـن الثنويـة: ١/ فصل عن المانوية: ... ٢/ فصل عن الديصانية... وهكــــــذا».

كلمـة ختاميــة:

كتاب «مقالات الناس واختلافهم» موسوعة في تاريخ الأديان بما تحمل الكلمة من معنى، بذل فيه أبو عيسى الوراق جهدًا كبيرًا، جمع فيه - كما رأينا - فرق اليهود واختلافاتهـم، وفـق النصـارى واختلافاتهــم، وفــرق الثنوية واختلافاتهم، ومذاهب الفلاسفة واختلافاتهم، وفرق الإسلام واختلافاتهم، أو على أقل تقدير فرق الشيعة والروافـض واختلافاتهـم، وربمـا حـوى فـرق أخـرى وأديـان أخرى، لكننـا لا نملك بـين أيدينـا شواهـد علـى ذلـك..

وأصبحت كتب أبي عيسى، سواء كتابه هذا أو كتبـه الأخرى، مراجع يُرجـع إليهـا، وينابيع يشـرب منهـا، لكـن وللأسـف، لـم يعـط الرجـل حقـه بـين أقرانـه، ولـم يشتهر أمره؛ لأن كتبه عدمت ولم يعد لها وجود باستثنـاء واحـد؛ أو لأنــه اتُّهـم بالزندقـة والـردة، ونحن لا يهمنا معتقـده، فهذا أمر يخصه، فإن أصلح فلنفسه وإن أساء فعليهـا، لكن الذي يهمنا، هو اعطاء هـذا الرجـل حقـه، وأقـل حقوقـه علينـا، إخراجـه من درج النسيان الذي وضع فيه، وذكر اسمه في عنـد الحديث عن مقارنــة الأديــان!. ■

[1] See: Ibid, P 283 - 284.

المصـادر والمراجـع:

❁ المصــادر والمراجــع العربيـــة:

- أبو الحسـن الأشعري، مقـالات الإسلاميين واختـلاف المصلـين، هلمـوت ريتـر، دار فرانـز شتايـز، ألمانيـا، الطبعـة الثالثـة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- أبو الحســن على بــن الحسـين بن عـلى المسعـودي، التنبيـه والإشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصـاوي، مصـر.
- أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، مدينة قم، ١٤٠٩هـ.
- أبو الريحان البيـروني، الآثـار الباقيـة عن القـرون الخاليـة، تحقيق: إ. ساشو، لايبزيغ، ١٨٧٦م.
- أبو الريحان البيروني، تحقيـق مـا للهنـد من مقولـة مقبولـة في العقـل أو مرذولـة، عالم الكتـاب - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق، الفهرست، تحقيق: رضـا تجـدد ابـن عـلي بن زيـن العابديـن الحائـري المازنـدراني.
- تقي الدين ابن تيمية الحراني، الصفدية، تحقيـق: محمـد رشـاد سالـم، مكتبـة ابن تيميـة، مصـر، الطبعة الثانيـة، ١٤٠٦هـ.
- خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

- الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الشافي في الامامة، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مراجعة: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- صلاح الدين الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.
- عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، نسخة إلكترونية.
- القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل: الفرق غير الإسلامية، تحقيق: محمود محمد قاسم، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف: طه حسين.
- القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة.
- محمد باقر الحسيني الاسترآبادي، الرواشح السماوية، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، نعمة الله الجليلي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- محمد تقي التستري، قاموس الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى.
- محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي، المعتمد في أصول الدين، تحقيق: مادلونك ويلفر، مكدرموت مارتين، مكتبة الهدى، لندن، ١٩٩١م.

❁ المصادر والمراجع الأجنبية:

- Abbas K. Kadhim, Shi'a Sects: (Kitab Firaq Al-Shi'a), ICAS Press, 2007.
- Abu Yusuf Ya'qub al - Qirqisani, Kitab al-Anwar wa - al-maraqib, Ed, L. Nemoy, New York. The Alexander Kohut memorial foundation, 1939.
- David Richard Thomas, Barbara Roggema, Juan Pedro Monferrer Sala, Christian - Muslim Relations: A Bibliographical History (600 - 900), BRILL, 2009.
- David Thomas, Abu 'Isa al-Warraq and the History of Religions, J Semitic Studies (1996) XLI (2): 275 - 290.
- David Thomas, Anti-Christian Polemic in Early Islam: Abū ʻĪsá Al-Warrāq's 'Against the Trinity', CUP Archive, 1992.
- David Thomas, Early Muslim Polemic Against Christianity: Abū ʻĪsá Al-Warrāq's 'Against the Incarnation', Cambridge University Press, 2002.
- Encyclopædia Iranica, Ed, 1982, Electronic Edition.
- Gabriel Said Reynolds, A Muslim Theologian in the Sectarian Milieu: ʻAbd Al - Jabbār and the Critique of Christian Origins, BRILL, 2004.
- Ian Richard Netton, Encyclopedia of Islamic Civilization and Religion, Routledge, 2013.
- Jewish Encyclopedia, Ed, 1906, Electronic Editions.
- Khalil Samir, R. Y. Ebied, Herman G. B. Teule, L'homme et son langage, Isd, 2004.
- Michael Cook, Najam Haider, Intisar Rabb, Asma Sayeed, Law and Tradition in Classical Islamic Thought: Studies in Honor of Professor Hossein Modarressi, Palgrave Macmillan, 2013.
- Norman Golb, Who Were the Maġārīya?, Journal of the American Oriental Society, Vol. 80, No. 4 (Oct. - Dec., 1960), pp. 347 - 359.
- Richard Nelson Frye, The Cambridge History of Iran, Volume 4, Cambridge University Press, 1975.
- Sarah Stroumsa, Dāwūd Ibn Marwān Al-Muqammiṣ's Twenty Chapters: (ʻIshrūn Maqāla), BRILL, 1989.
- Theo L. Hettema, Arie van der Kooij, Religious Polemics in Context: Papers Presented to the Second International Conference of the Leiden Institute for the Study of Religions (Lisor) Held at Leiden, 27 - 28 April, 2000, Uitgeverij Van Gorcum, 2004.





العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag

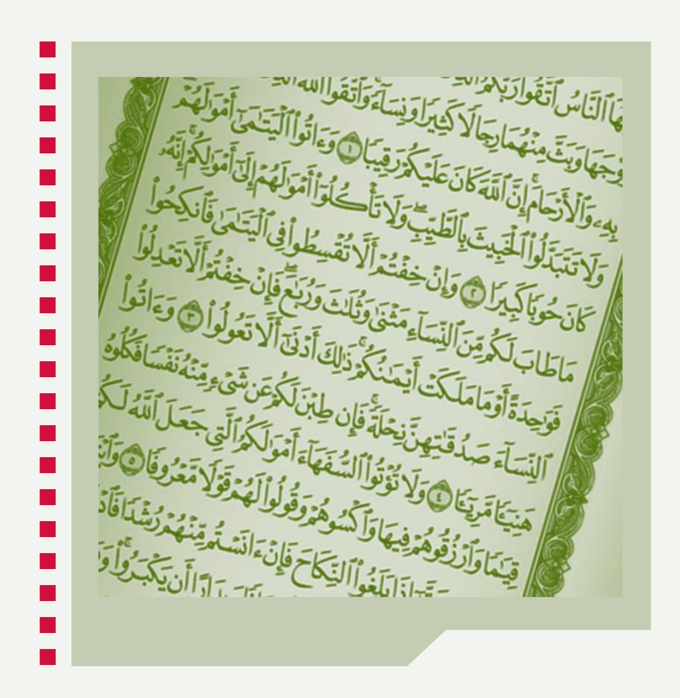




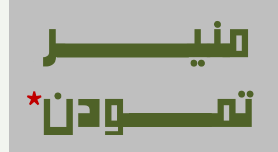
مشروعية تعدد الزوجات في الديانات السماوية الثلاث دراسة مقارنة

منير تمودن

^ العودة الى البداية ^



مشروعية تعدد الزوجات
في الديانات السماوية الثلاث
دراسة مقارنة


منير تمودن*

عرفت غالبة الديانات القديمة ظاهرة تعدد الزوجات في مراحل متقدمة من الزمن وإن اختلفت أشكاله، وقد أجمع الباحثون أن هذه الظاهرة نشأت نتيجة استرقاق الأقوياء والأغنياء من الملوك والأمراء النساء واتخاذهن حرائر وجواري ومملوكات.

والأرجح أن تعدد الزوجات نشأ نتيجة الحروب القبلية. فعندما تكاثر الناس، وتفرعت البشرية إلى أجناس وقبائل، نشبت الحروب والنزاعات بينهم. حيث جرت سنة المنتصر أن يقتل الرجال بينما تأخذ النساء سبايا، فيختار الزعيم لنفسه أسيرة بينما يوزع الباقي منهم على الرجال. وكانت كل معركة تأتي بمزيد من النساء والأولاد، وهكذا نشأ نظام الحريم والرقيق[١].

وباطلاعنا على التاريخ العسكري لبعض الشعوب الشرقية والغربية، نجد أن زرادشت سمح لشعوب الفرس بتعدد الزوجات، واتخاذ الخطايا والخليلات؛ لأن الشعوب المحاربة تحتاج دائمًا إلى الفتيان، ويشهد تاريخ الرومان أن الإمبراطور «سيلا» كان له خمس زوجات، شأنه في ذلك شأن قيصر «بومبى» الذي اتخذ أربع زوجات.

(*) منير تمودن: طالب باحث بسلك الدكتوراه، تخصص مقارنة الأديان، جامعية سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، المملكة المغربية.

(١) دائرة المعارف الكتابية، تحرير وليم وهبة بباوي، دار الثقافة، صـ ٢١٤.



أما في الحضارة اليونانية فقد سُمح بهذا التعدد دون قيد للعدد، ونفس الأمر نجده عند الهندوس القدماء والبابليون والأشوريون، وعند المصريين القدماء، خاصة في عهد ديودور[1].

تعدد الزوجات في اليهودية

ويعتبر «لامك»، وهو من نسل «قابيل»، أول من عدَّدَ الزوجات حيث اتخذ لنفسه امرأتان[2]. غير أن هذه الظاهرة سادت عند اليهود في مرحلة ما قبل عصر القضاة والملوك، وهو ما أباحته التوراة بشكل مطلق ودون تقييد، فيخبرنا سفر التكوين أن إبراهيم اتخذ ثلاث نسوة هن سارة، وهاجر السارية، وقطورة الزوجة[3]: «وأضاف إبراهيم واتخذ زوجة اسمها قطورة»[4]، وتذكر مصادر أخرى أن إبراهيم كان له سبع نساء على أقل تقدير هن: سارة وهاجر وقطورة وحجور وثلاث سراري[5].

أما يعقوب فقد جمع بين أربعة نساء هن ابنتي خالة ليئة وراحيل، وجاريتهما زلفة وبلهة، ومن هؤلاء النساء الأربعة جاء بنو يعقوب الاثني عشر، ومنهم تفرعت جميع الشعوب العبرانية.

وتحكي لنا قصة الخروج التوراتية أن موسى اتخذ زوجة كوشية ثانية بمباركة إلهية، أنجبت له ابنا اسمه أليعازر.

وبانتقالنا إلى مرحلة القضاة نجد أن رحبعام عدَّدَ زوجاته، فـ «أحب – أي رحبعام – معكة ابنة شالوم أكثر من سائر نسائه ومحظياته، وكان قد تزوج ثماني عشرة امرأة، وكانت له ستون محظية»[6].

(١) د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي، صـ٧١.
(٢) التكوين ٤/١٧ – ١٩.
(٣) د. ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
(٤) التكوين ٢٥/١.
(٥) أحمد عبد الوهاب: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، صـ ١١.
(٦) أخبار الأيام الثاني ١١/٢١.

نفس الأمر قام به جدعون لما أحب نساءًا كثيرات حتى أصبح له «سبعون ولدًا من صلبه لأنه كان مزواجًا»[7]. أما ابيالك يهود فتزوج أربعة عشر زوجة[8].

ولقد بلغ التعدد في الزوجات في عصر الملوك مرتبة بالغة، فهذا داود اتخذ تسع زوجات كلهن أنجبن أبناءًا، وهن: ميكال ابنة شاول، وأبيجايل امرأة نابال الكرملي، وأخينوعم اليزرعيلية، ومعكة بنت تلماي ملك جشور، وحجيث، وأبيطال، وعجلة، وبثشبع امرأة أوريا الحثي، وأبيشج الشونية.

كما اتخذ أيضًا عشرون زوجة في فترة استقراره في أورشليم، أما السراري فقد بلغن عددهن أربعين[9].

وبذلك يكون لداود نحو تسعًا وعشرون زوجة وأربعون سارية، أي ما مجموعه تسعة وستون امرأة. وهو رقم منطقي إذا ما قورن بما كان عليه حال الملوك في تلك الفترة.

أما الملك سليمان، وهو ابن داود من زوجته بثشبع التي تزوجها داود شهوة بعد أن قتل زوجها أوريا، فقد فاق أباه تعدادًا للزوجات والمحظيات حتى بلغ الألف امرأة، ففي سفر الملوك الأول أن سليمان «أولع بنساء غريبات كثيرات... فكانت له سبعمائة زوجة، وثلاثمائة محظية، فانحرف بقلبه عن الرب»[10].

ونجد أن التلمود يوافق التوراة في إباحته تعدد الزوجات، فنجد في باب عقود الزواج (كوتبوت) من متن المشنا: «من كان متزوجًا ثلاث نساء ثم مات...»[11].

(٧) القضاة ٨/٣٠.
(٨) العدد ٣/٣٠.
(٩) أحمد عبد الوهاب: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مرجع سابق، صـ ٣٣.
(١٠) الملوك الأول ١١/١ – ٣.
(١١) ليلى أبو المجد: عقود الزواج، ترجمة وتعليق على متن المشنا وشروح التلمود، دون دار الطبع، صـ ١٣.

ويقول «رابا» في باب «يفاموت»: «للرجل أن يتخذ ما شاء من النساء على زوجته إما دفعة واحدة أو يتخذ الواحدة بعد الأخرى، وليس من حق الزوجة أن تمنعه، طالما كان في مقدوره أن يوفيهن حقوقهن من مأكل ومعاشرة»[(١)].

وقد ورد أن الرباني طرفون وأحد مدوني المشنا عقد عقدة النكاح على ثلاثمائة امرأة لكي يعولهن من أنصبة الكهنة من القرابين[(٢)].

هذا ويعتبر التعدد في التشريع اليهودي فرضًا وواجبًا دينيًا على الرجل، حتى ولو كان متزوجًا، في حالة زواج الأخ من زوجة أخيه الذي توفي دون إنجاب، والابن الذي يولد من هذه الزوجة، يتم تسميته باسم الأخ المتوفي حتى يحفظ اسمه في إسرائيل ويسمى هذا الزواج بـ«البيوم»، تقول عنه التوراة: «إذا سكن إخوة معًا، ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج رجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه لئلا يُمحى اسمه من إسرائيل»[(٣)].

وعلى الرغم من أن الشريعة اليهودية أباحت تعدد الزوجات دون وضع شروط أو حدود، إلا أن اجتهادات بعض العلماء اليهود قيدت التعدد في أربعة زوجات، واستندوا في ذلك على نصيحة أحد الكهنة لرجل توفي له أربعة من إخوته، وتوجب عليه أن يخلفهم على أراملهن، فنصحوه ألا يجمع بين أكثر من أربعة نساء حتى يجامع كل واحدة منهن مرة في الشهر[(٤)].

وهذه الرواية هي المبرر الذي جعل موسى بن ميمون يتشبث بالعدد أربعة، ويحرم ما فاق ذلك: «يجب على الرجل ألا يتزوج أكثر من أربعة نساء حتى وإن كان لديه مال كثير، حتى يجامع كل واحد منهن مرة في الشهر»[(٥)]، والواضح أن موقف موسى بن ميمون من تقييد التعدد تأثر بالرؤية الإسلامية، لاسيما أنه عاش في الفترة الأندلسية التي عرفت سيادة الشريعة الإسلامية.

أما الحاخام جرشوم بن يهودا الذي عاش في بيئة أوروبية والذي تأثر بالبيئة المسيحية الأوروبية التي تحرم التعدد، فقد أفتى قطعًا بتحريم التعدد في الزوجات، واستند في ذلك إلى قسوة ظروف العيش وارتفاع تكاليف الحياة، إلا أن اجتهاده لم يحظ بالتطبيق القانوني المتفق عليه في المجالس المالية ومحاكم الأحوال الشخصية لليهود الذي انعقد في أوروبا سنة ١٢٤٠م، حيث اتفق كهنة اليهود وقضاتهم على هذا التحريم، واستمر التعدد بين اليهود ظل منتشرًا سرًا وعلنًا[(٦)].

إلى أن جاء في القرن العشرين بافلي وهو من علماء الشريعة اليهودية وعضد موقف جرشوم بن يهودا، بقوله: «بالرغم من كون تعدد الزوجات حلالاً في الدين إلا أنه صدرت فتوى بتحريمه من الحاخام جرشوم؛ بسبب المطالب الباهظة للحياة الحاضرة التي تجعل القيام بأمر زوجة واحدة فضلاً عن زوجات عدة أمرًا صعبًا، وإن كل يهودي يخالف فتوى الحاخام جرشوم: يقع تحت عقوبة التكفير والخلع والطرد في المجتمع الإسرائيلي»[(٧)].

وعليه يتضح أن المصادر التشريعية اليهودية أباحت التعدد بشكل واضح ومطلق لا مجال للشك فيه، وأن تقييد العدد في أربع زوجات لم يكن سوى اجتهاد بعض علماء اليهود في العصر الوسيط بقيادة موسى بن ميمون.

(١) المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، ترجمة حمدي النوباني، القدس،١٩٨٧، صـ ١٣٨.
(٢) د. ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، صـ ٢٨.
(٣) التثنية ٢٥/٥ - ٦.
(٤) د. ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، صـ ٢٨.
(٥) المرجع السابق، صـ ٢٨.
(٦) زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ / ٢٠٠٤م، صـ ٢٠٩.
(٧) مركز المرأة في الشريعة اليهودية، صـ ١١، نقلاً عن زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، مرجع سابق، صـ ٢٠٩.



تعدد الزوجات في المسيحية

أجمعت غالبية الطوائف المسيحية على التحريم القاطع لتعدد الزوجات رغم أنه لا يوجد ما يؤصل ذلك من العهد الجديد، وقد صرح بهذا الأمر يوجين هيلمان (Eugen Hillman) في كتابه «إعادة النظر في تعدد الزوجات»: «أنه لم يذكر في العهد الجديد أي أمر بتعدد الزوجات أو نهي عنه»[(١)].

كما أن المسيح لم يمنع تعدد الزوجات رغم أن هذه العادة كانت سائدة في المجتمع اليهودي في القرون الأولى، وهذا يدل على أن الأصل في التعدد هو الإباحة، خاصة أن رسالة المسيح لم تأت لنسخ الشريعة اليهودية «لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لانقض بل لأُكمل»[(٢)].

إلا أن بعض علماء اللاهوت المسيحيين ما لبثوا أن وجود مسوغا للتعدد في الديانة اليهودية، فيقول القديس أوغسطين عن زواج إبراهيم بأكثر من زوجة أنه «عاش في حالة الزواج بعفاف، وكان بمقدوره أن يعيش عفيفًا بدون زواج»[(٣)]. ولما استحالت العفة في زماننا هذا كان التعدد محرمًا، ويقول البابا شنوده الثالث عن اتخاذ إبراهيم سراري: «إنما تسري إبراهيم في عصر خافت فيه ابنتا لوط من انقراض العالم بعد حرق سادوم وعمورة... فأسكرتا أباهما وأنجبتا منه نسلاً دون أن يعلم».

أما يعقوب بحسب الرؤية المسيحية فقد خدع في زواجه من خاله الذي زوجه من ابنته غير التي اختارها لنفسه... وعلاجًا للمشكلة زوجه الصغرى أيضًا، وتسرى يعقوب بنفس السبب الذي من أجله تسرى إبراهيم، دُفع إلى ذلك دفعًا من زوجتيه، أن يتخذ له جاريتهما سريتين لينجب لهما نسلاً[(٤)].

(1) Eugen Hillman.Polygamie Reconsidered :African Plural Mariage and the Christian.New York :Orbis Books.1975.P140

(٢) متى ٥/١٧.

(٣) البابا شنوده الثالث: شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، صـ ٢٨ - ٢٩.

(٤) أنظر سفر التكوين ٣/٣٠ - ٩.

وقد أخذ منع التعدد في المسيحية شكلاً تدريجيًا، فبدأ أولاً بتحريمه على رجال الكنيسة دون غيرهم، ثم أصبح الزواج الأول لغير رجال الكنيسة هو الذي يتم بطريقة المراسيم الدينية، ثم خُول للمسيحي بعد ذلك الحق في اتخاذ زوجة ثانية على أن تُقام مراسيم الزواج خارج الكنيسة، ثم بعد ذلك حُرم الزواج الثاني على المسيحي المتزوج بأكثر من واحدة حتى يُسَرح الثانية، ثم انتهى الأمر بمنع كلي للتعدد على أن يجوز التسري، فلما كانت سنة (٩٧٠م) منع البطريق أبرام السرياني التسري أيضًا، وانتهى الأمر إلى إفراد الزوجة في المسيحية[(٥)].

ولقد صادقت الكنائس على قانون منع التعدد، وجاء هذا المنع متضمنا في بعض بنود قوانين الرسل، مثل القانون (٦٢) من الكتاب الأول لقوانين الرسل: «وإن كان واحد له زوجة أو امرأة لها بعل، فليعلموا أن يكتفوا»[(٦)].

أما القانون (٤٥) من قوانين الآباء الرسل فيعتبر خارجًا عن الدين كل من تزوج أكثر من واحدة: «أيما رجل علماني أخرج امرأة من غير علة ولا حجة تستوجب ذلك، أو تزوج أخرى معها، أو مطلقة من زنا، فليُنف من كنيسة الله»[(٧)].

هذا ويرى المسيحيون أن أصل الزواج نشأ على تشريع زوجة واحدة، وأن الإله سمح لليهود والأنبياء بالتعدد كمنحة وتيسيرمنه، وأن المسيح جاء بالطهارة الكاملة فأعاد تشريع الزوجة الواحدة باعتبارها تُمثل السمو الروحي والجسدي.

طبعًا لا يوجد في نصوص العهد الجديد ما يثبت هذا التحريم، اللهم بعض فتاوى علماء اللاهوت المسيحيين الذين تأثروا بالعادات الوثنية الرومانية التي تدعوا إلى إفراد الزوجة. ويعترف بهذا الأمر القديس أوريجين: «ولنتبع في وقتنا الحالي العادات الرومانية، فلا يسمح بزواج امرأة ثانية»[(٨)].

(٥) زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، مرجع سابق، صـ ٢١٥.

(٦) المرجع السابق، صـ ٢٢١.

(٧) المرجع السابق، صـ ٢٢١.

(8) Eugen Hillman.Polygamie Reconsidered: African Plural Mariage and the Christian.P17.

ولطالما كانت الكنائس الإفريقية تذكر أن مسيحيي أوروبا قد منعوا تعدد الزوجات، وأن ذلك المنع بسبب عادة من عادات الحضارة الرومانية وليس بأمر ديني[١].

ونستشهد بالتاريخ الديني المسيحي الذي يُثبت أن قانون إفراد الزوجة لم يُطبق، خاصة لدى الملوك والطبقات الحاكمة، فقد تزوج الإمبراطور الروماني المسيحي شارلمان كل من «سورات» و«هولجارو»، إلى جانب العديد من المحظيات، كما أن «ليو السادس»، الذي حكم في القرن العاشر الميلادي، كان له ثلاث زوجات، وتسري برابعة، وهي التي أنجبت له الإمبراطور «قسطنطين» الذي حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية، ونجد كذلك أن الملك «فردريك غليوم» عقد زواجه على امرأتين بموافقة رجال الدين البروتستانت[٢].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانت بعض الفرق المسيحية تجيز هذا التعدد، مثل طائفة الآباء البابيين الموجودة في مدينة منشستر الإنجليزية، حيث تقول أن كل من يريد أن يكون مسيحيًا مخلصًا وجب أن يكون متزوجًا من عدة نساء[٣]، وكذلك طائفتا «أنابابتيس»[٤] وفرقة «المورمون»[٥] اللتان أباحتا التعدد على أن تكون الزوجة الأولى هي المفضلة على الأخريات، ولها وحدها الحق في حمل لقب زوجه[٦].

أما مؤسس البروتستانية مارتن لوثر فقد قرر أن التعدد أمر لم يُحرمه الرب، وقال إن إبراهيم نفسه الذي كان مسيحيًا كاملاً كانت له زوجتان[٧].

(١) شريف عبد العظيم: المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة، ترجمة: محمد إسماعيل ذبيح الله، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، صـ ٤٧.
(٢) د. كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الديانات، دار الآفاق العربية،الطبعة الأولى، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠٢م، صـ ١٦.
(٣) زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، مرجع سابق، صـ ٢١٤.
(٤) أنابابتيس: مذهب مسيحي تفرع عن البروتستانية، ونشأ في القرن ١٥م.
(٥) المورمون: مذهب مسيحي أسسه جوزيف سميث الأمريكي.
(٦) د. كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الديانات، مرجع سابق، صـ ١٦.
(٧) زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، مرجع سابق، صـ ٢١٤.

وعليه يكون قانون إفراد الزوجة الواحدة في المسيحية، كباقي العقائد المسيحية، لم يُذكر بشكل صريح في العهد الجديد، ولا يستند إلى نصوص تشريعية قطعية، بل إنها اجتهادات ظنية، لذلك كان محل شك وارتياب.

تعدد الزوجات في الإسلام

كان تعدد الزوجات النظام السائد قُبَيل الإسلام، فلم يمنع الإسلام تعدد الزوجات، وإنما أباحه بضوابط نصت عليها الآية القرآنية بشكل صريح: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٨].

ففي الوقت التي نزلت فيه هذه الآية كان لبعض الرجال منهم عشرة زوجات، وللبعض الآخر ثمان، وقد روى الشافعي وأحمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده عشرة نسوة، فقال له الرسول ﷺ اختر منهن أربعة[٩].

ويرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة تُخاطب الناس على قَدر عاداتهم وعقولهم، فقد كان التعدد هو الأصل عندهم، لكن الآية الكريمة تقول لهم تزوجوا ما شئتم من النساء في حدود أربعة شريطة العدل، ولما كان الأصل في البشر عدم العدل، كان الأصل في الزواج هو الإفراد، وكان التعدد هو الاستثناء، ويؤكد هذا الرأي يوسف قاسم فيقول: «ظهر لي - والله أعلم - أن الاستثناء هو التعدد، وأن الآية الكريمة تجعل الأصل هو الاقتصار على زوجة واحدة؛ لأن شأن البشر عدم العدل»[١٠].

(٨) سورة النساء: الآية ٣.
(٩) د. ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، صـ ٢٩.
(١٠) المرجع السابق، صـ ٣٠.



هذا وقد أباح الله ﷻ التعدد بشرط أساسي هو العدل، والمقصود بالعدل، العدل في الإنفاق والمبيت والمعاشرة، أما العدل العاطفي والميل القلبي، فإنه لا يدخل في إطار العدل الشرعي؛ لأن الإنسان لا يملك السيطرة على ميولات قلبه، وهذا هو المقصود من كلام الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾(١).

ولقد انصبت جهود العديد من الملاحدة ودعاة التحرير منذ القدم إلى التشكيك في صدق رسالة الرسول ﷺ مستغلين زواجه من إحدى عشرة زوجة، بقولهم أنه كان رجل شهوة، ويسير وراء ملذاته وشهواته، فلم يكتف بواحدة أو أربعة، بل تعدى ذلك إلى ما فوق العشرة.

طبعًا كانت جهود علماء المسلمين مقنعة إلى أبعد حد في الرد على هؤلاء الدعاة، إلا أنني أحببت أن أثير نقطتان جوهريتان تدفعان هذه الشبهة:

(١) أن الرسول ﷺ لم يُعدد نسائه إلا بعد سن الخمسين.

(٢) جميع نسائه أرامل عدا عائشة رضي الله عنها التي تزوجها وهي في حالة الصبا والبكارة.

فلو كان الشهوة هي الدافع على تعدد الرسول ﷺ للزوجات، لقام بذلك في فترة الشباب، كما لا يُعقل أن يتزوج الأرامل ويترك الأبكار.

ويبقى النموذج الإسلامي في تصوره لتعدد النساء الأفضل والأسمى، لكونه يمنع الزنا ويُبقي على كرامة المرأة وحقوقها، خاصة المطلقات والأرامل.

وأنقل هنا شهادة اللاهوتي البروتستاني جراهام الذي يدعو إلى تبني النموذج الإسلامي فيقول: «إن المسيحية يجب ألا تمنع تعدد الزوجات حتى تحمي المجتمع، فالإسلام شرع تعدد الزوجات لحل المشكلات الاجتماعية، وأعطى حرية الاختيار للمسلمين لكن بشروط واضحة ومحددة، ففي المجتمعات المسيحية يتزوج كل رجل امرأة واحدة فقط، لكن العلاقات غير الشرعية تفشت في الغرب، هكذا فإن الإسلام دين كريم فهو يسمح للرجل أن يتزوج زوجة ثانية، لكنه يحرم بشدة أي علاقات سرية؛ حتى يحمي المجتمع من تفشي الزنا والانحلال، ويضمن استقامة المجتمع»(٢). ■

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش، دار المعارف، الدار البيضاء.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد): ترجمة عن اللغة الأصلية، دار الكتاب المقدس بمصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- كرم حلمي فرحات: تعدد الزوجات في الديانات، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- أحمد عبد الوهاب: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة القاهرة،١٩٨٩م.
- البابا شنوده الثالث: شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية.
- د. ليلى إبراهيم أبو المجد: المرأة بين اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- د.مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الإسلامي.
- دائرة المعارف الكتابية، تحرير وليم وهبة بباوي، دار الثقافة.
- زكي علي السيد أبوغضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرير، الطبعة الأولى،١٣٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- شريف عبد العظيم: المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والحقيقة، ترجمة: محمد إسماعيل ذبيح الله، المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة.
- ليلى أبو المجد: عقود الزواج، ترجمة وتعليق على متن المشنا وشروح التلمود، دون دار الطبع.
- المشناة ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء، ترجمة: حمدي النوباني، القدس، ١٩٨٧م.
- Abdul Rahman Doi: Woman in Shari'ah,Ta-Ha Publisher, London,1994, P76.
- Eugen Hillman: Polygamie Reconsidered: African Plural Mariage and the Christian, New York: Orbis Books,1975.

(١) سورة النساء: الآية ١٢٩.

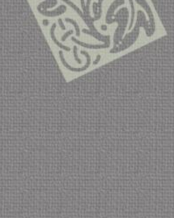
(2) Abdul Rahman Doi: Woman in Shari'ah, Ta-Ha Publisher, London, 1994, P76.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag

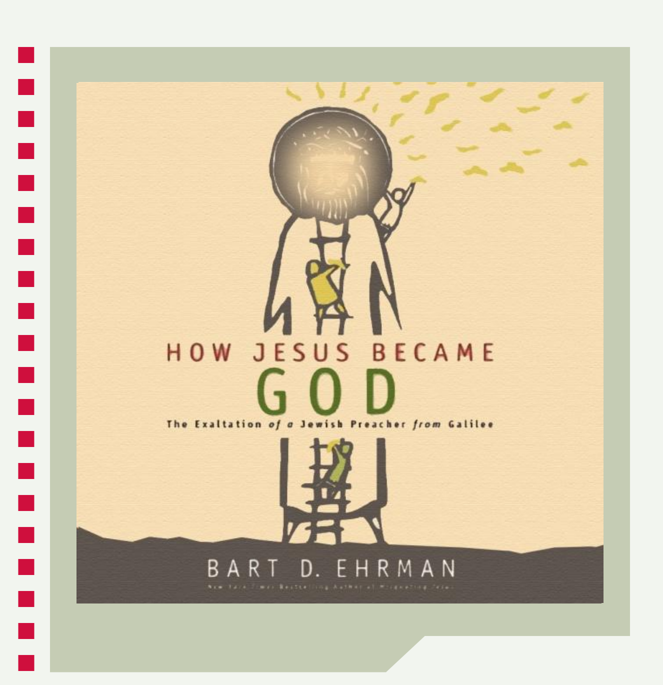




المسار التاريخي لتأليه المسيح
قراءة في كتاب بارت إيرمان
«كيف أصبح يسوع إلهًا»

ياسين اليحياوي

العودة إلى البداية

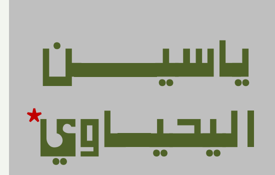


المسار التاريخي لتأليه المسيح

قراءة في كتاب بارت إيرمان «كيف أصبح يسوع إلهًا»

How Jesus Became God

ياسين اليحياوي*



«كيف أصبح يسوع (عيسى) إلهًا: تمجيد واعظ يهودي من الجليل»

How Jesus Became God:
The Exaltation of a Jewish Preacher from Galilee

هو عنوان الكتاب الأخير[(١)] للباحث الأمريكي بارت إيرمان (Bart D. Ehrman)، المُتخصص في الدراسات حول تاريخ المسيحية المبكرة والنقد النصي للعهد الجديد، وأستاذ الدراسات الدينية بجامعة تشابل هيل بكارولاينا الشمالية.

صدر الكتاب في الخامس والعشرين من مارس ٢٠١٤م، ويقع في (٤١٦) صفحة للنسخة الورقية، و(٣٠٧) صفحة للنسخة الإلكترونية[(٢)]، واستطاع دخول لائحة أكثر الكتب مبيعًا لشهر أبريل لمجلة نيويورك تايمز[(٣)].

(*) ياسين اليحياوي: باحث بسلك الدكتوراه، تخصص تاريخ الأديان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، المملكة المغربية.

(1) Ehrman, D. Bart. How Jesus Became God: The Exaltation of a Jewish Preacher from Galilee, USA: HarperOne, 2014.

(٢) تحديدًا نُسخة (Adobe Digital Editions) صيغة (Epub) الصادرة عن دار النشر الرسمية (HarperOne)، وهي النسخة التي تم اعتمادها في هذه القراءة.

(3) "Best Sellers - Hardcover Nonfiction." Nytimes.com. The New York Times, 7 Apr. 2014. Web. 13 Apr. 2014. <http://www.nytimes.com/best-sellers-books/2014-04-07/hardcover-nonfiction/list.html>.



كما أثار جدلاً واسعًا داخل أوساط المُحافظين، فاقت الضجة التي صاحبتْ كتاب رضى أسلان (Reza Aslan)[1] ولا أدل على ذلك من إصدار كتاب في الأسبوع نفسه لصدور كتاب بارت إيرمان، يحمل عنوان: «كيف تحول الإله إلى يسوع: الأصول الحقيقة للإيمان بالطبيعة الإلهية ليسوع، ردًا على بارت إيرمان»[2]، بالإضافة إلى مجموعة من المُناظرات والمُراجعات المبثوثة على القنوات والمواقع الأمريكية.

تتمحور فكرة الكتاب الرئيسية في التتبع التاريخي لصورة يسوع من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلادي وتحديدًا سنة (٣٢٥م)، وهي السنة التي تم فيها عقد مجمع نيقية لإرساء أسس العقائد المسيحية الرسمية بما فيها صورة وطبيعة المسيح، وكيف استطاع نبي من الجليل ذو خلفية يهودية حُكِم عليه بالموت من طرف الامبراطورية الرومانية أن يتحول من إنسان إلى ابن الله مُساوٍ للآب في الجوهر..

يستكشف بارت إيرمان المُتخيل الذي رسمته الجماعات المسيحية الأولى عن يسوع بعد حادثة الصلب، وقصصهم عن القيامة من الموت، وهي الروايات التي تم تأويلها لاحقًا إلى أن صارت دليلاً على ألوهيته.

إن الإطار النظري الذي ينطلق منه بارت إيرمان في كتابه الأخير، وفي مُجمل أطروحاته، يعتمد بالأساس على مجموعة من الفرضيات الحديثة التي وسمتْ البحث الأكاديمي الغربي حول تاريخ المسيحية المُكبرة، وتحديدًا الجدل حول إشكاليتين كبيرتين كان لهما الأثر البالغ في توجيه البحوث الحديثة، وهما: إشكالية ثنائية أرثوذكسية / هرطقة وإشكالية المسيح التاريخي.

(1) Aslan, Reza. Zealot: The Life and Times of Jesus of Nazareth, USA: Random House Publishing Group, 2013.
(2) Bird, Michael F., Craig A. Evans, Simon Gathercole, Charles E. Hill, and Chris Tilling. How God Became Jesus: The Real Origins of Belief in Jesus' Divine Nature - - - A Response to Bart Ehrman, USA: Zondervan, 2014.

إشكالية ثنائية أرثوذكسية

فبخصوص الأولى كانت نظرية والتر بور (Walter Bauer) التي عرضها في كتابه الأرثوذكسية والهرطقة في المسيحية المبكرة (Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity) سنة ١٩٣٤م، بمثابة نقلة ثورية تم فيها إعادة النظر حول: الصورة الرسمية التي روجتها الكنيسة طيلة قرون من الزمن، مُدافعة فيها عن أصالة تعاليمها ومعتقداتها بإرجاعها تاريخيًا إلى الرسل أنفسهم الذي عاشوا مع يسوع، وأن عقائد الهراطقة هي زيغ بعض المسيحيين عن التعاليم الصحيحة.

غير أن أطروحة والتر بور أثبتتْ العكس؛ مؤكدة أن بعض التعاليم التي وُصفتْ بالهرطقة كانت هي الشكل الأقدم والأكثر أصالة للمسيحية.

وفسر بور نجاح الأرثوذكسية بتفوق أتباعها وتمكنهم من الوصول إلى الحُكم بعد المُصالحة التاريخية التي قام بها الإمبراطور الروماني قسطنطين، فأعادت الجماعة المُنتصرة كتابة التاريخ وفرضت آرائهم كتعاليم أصيلة، وهي الأطروحة التي دافع عنها بارت إيرمان في إحدى كُتبه، وناقش فيها منهجية والتر بور[3].

إشكالية المسيح التاريخي

أما إشكالية المسيح التاريخي فقد عرفت ثلاث محطات تاريخية مُهمة ساهمت كل واحدة منها في بلورة النتائج النهائية للأبحاث، انطلقت الأولى مع رايماروس (H. S. Reimarus)، سنة ١٧٧٨م[4].

(3) Ehrman D. Bart. Lost Christianities: The Battles for Scripture and the Faiths We Never Knew, USA: Oxford University Press, 2005, pp.172 - 180.
(4) Mattéi, Paul. Le christianisme antique: De Jésus à Constantin, Franc: Armand Colin, 2011, p.54.

وأما **الثانية** فقد تزعمها كل من ألبرت شويتزر (A. Schweitzer) ورودولف بولتمان (R. Bultmann)، وانتهت باعتبار المسيح مُجرد نتاج للجماعات المسيحية المُبكرة، ولا علاقة له بالمسيح التاريخي الذي حاول ألبرت شويتزر رسم معالمه من خلال التعاليم الإسكاتولوجية للمسيح. بل ذهب بولتمان وأتباع مدرسته إلى القول باستحالة إيجاد المسيح التاريخي داخل نصوص العهد الجديد[١].

في ظل هذا النزاع ظهرت المرحلة **الثالثة** من الأبحاث حول المسيح التاريخي، والتي انطلقت مع مجموعة من العلماء على رأسهم: روبرت فنك (Robert W. Funk) وجون دومينيك كروسان (John Dominic Crossan) اللّذين أسسا جمعية تحت اسم «ندوة يسوع» (Jesus Seminar) سنة ١٩٨٥م، فأعطوا بذلك شحنة جديدة وبُعدًا آخر للأبحاث، خصوصًا مع الاكتشافات المُتوالية للعديد من المخطوطات التي تعود للقرون الأولى للمسيحية، فظهرت بذلك مئات المُحاولات لمتخصصين أكاديميين، سواء داخل جمعية ندوة يسوع أو خارجها، لتحديد صورة يسوع التاريخي[٢].

وهنا تبرز أعمال بارت إيرمان باعتباره واحدًا من أبرز المُدافعين عن صورة يسوع النبي الإسكتولوجي (eschatological Prophet)، أو النبي الرؤيوي (Apocalyptic Prophet)، الذي تتمثل مُهمته بالدرجة الأولى في تحذير الناس من النهاية القريبة والمُروعة للعالم، وقد عرض هذا التصور في كتاب له بعنوان: (Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium)[٣].

(1) Ibid, p.55.

(٢) للإطلاع على مُختلف الرؤى التي صاغتها الأبحاث الجديدة حول المسيح التاريخي ينظر:

Giri, Jacques. les nouvelles hypothèses sur les origines du christianisme, France: KARTHALA, Ed.4, p.192.

(3) Ehrman D. Bart. Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium, USA: Oxford University Press, 1999.

المسار التاريخي لتأليه المسيح

بهذا العرض المُقتضب للإطار النظري، نستطيع الوقوف على السياق العام الذي ناقش من خلاله بارت إرمان أطروحة «المسار التاريخي لتأليه المسيح» في كتابه الحديث، من خلال الإضافة اللاحقة للطبيعة الألوهية على يسوع، والتي تبلورتْ بشكل أكثر نُضجًا منذ أواخر القرن الأول إلى أن استقرت في صورتها النهائية مع بداية القرن الرابع، وأيضًا من خلال البحث في تعاليم وأقوال يسوع نفسه، مُدافعًا في ذلك عن الصورة التي رسمها في العديد من أبحاثه عن مهمة يسوع كنبي رؤيوي.

استهل بارت إيرمان كتابته الذي يقع في تسعة فصول، بمقدمة يعرض فيها الدافع الذي جعله يُقدم على تأليف هذا الكتاب، وبعيدًا عن طابع تشويق القارئ، فإن الفكرة المحورية للمقدمة، والتي استخدمها أيضًا في بعض كتبه[٤]، هي محاولة بارت إثبات التعارض بين اللاهوت والتاريخ، بين دراسة المسيحية من مُنطلق لاهوتي، ودراستها من مُنطلق علمي تاريخي، وهنا يضع عنوان كتابه داخل هذا السياق، إذ أن المُهتم باللاهوت يبحث عن الكيفية التي أصبح بها الإله إنسانًا، بينما المؤرخ يسأل: كيف أصبح الإنسان إلهًا.

وفي **الفصلين الأول والثاني وعنوانهما: الإنسان المقدس في اليونان القديمة وروما والإنسان المقدس في اليهودية القديمة**، يُحاول بارت إيرمان عرض الإطار التاريخي والسوسيولوجي الذي نشأت فيه المسيحية، من خلال البحث في مفهوم الألوهية عند الشعوب القديمة، فسواء بالنسبة للمسيحية المبكرة وأيضًا اليهودية والوثنيين في الإمبراطورية الرومانية، لم يكن لديهم في منظومة الأفكار الدينية، حد فاصل بين العالم المقدس (مملكة السماء: عالم الإله، أو عالم الآلهة) وبين عالم البشر، فهُناك العديد من نقاط التماس بين العالمين وتواصل دائم بينهما.

(4) Ehrman D. Bart. Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradictions in the Bible (And Why We Don't Know About Them), USA: HarperCollins, 2010.

يمكن من هذا المُنطلق الحديث عن الإنسان المقدس أو المؤله من خلال منظورين:

- الأول: عن طريق الاختيار، وذلك بأن يختار الإله أحد البشر (ملك، كاهن، مُحارب) ليضمه إلى صفوف الآلهة.
- الثاني: عن طريق التجسيد، بأن يتجسد كائن مقدس (أحد الآلهة، مَلَك) في صفة إنسان.

وهذا ما نجده حاضرًا في نصوص العهد الجديد، فإنجيل مرقص يعتمد الطريقة الأولى، ويروي لنا قصة المسيح الإنسان الذي تحول إلى إله، بينما يعتمد إنجيل يوحنا الطريقة الثانية مُصورًا المسيح كإله منذ البدء وقبل خلق العالم ثم نزل إلى الأرض وتجسد في إنسان، وبالتالي نُلاحظ أن كلاً من مرقص ويوحنا يصل في الأخير إلى رفع يسوع إلى مرتبة الألوهية لكن من منطلقات مُختلفة.

وبالرجوع إلى الأفكار الدينية عند اليونان والرومان، فإن التداخل بين عالم الآلهة وعالم البشر يبدو أكثر جلاء لكل مُطلع على الأساطير القديمة، سواء في نزول أحد الآلهة إلى عالم البشر، أو في صعود أحد البشر إلى عالم الآلهة.

لم يكن هذا التحول والانتقال بين العالمين فجائيًا، إذ يُحدده بارت إيرمان باعتماد نموذج هرمي يتم فيه الانتقال بين العالمين بشكل تدريجي[1]، فعلى قمة الهرم يوجد دائمًا إله قوي، الخالق والمُتحكم في كل شيء، ثم نجد طبقات أخرى من الآلهة أقل قوة ومكانة.

أما بخصوص الحديث عن الديني اليهودي الذي يؤمن بإله واحد مطلق، فإن التداخل بين مملكة السماء وعالم البشر يبدو أصعب تحديدًا، لكن مع ذلك يرصد بارت إيرمان نقاط تواصل عديدة، مشيرًا إلى أن الفكر اليهودي استبدل الآلهة بكائنات مقدسة، كالملائكة والكيروبيمات والسفنكوسات[2].

(1) Ehrman D. Bart. How Jesus Became God: The Exaltation of a Jewish Preacher from Galilee, USA: HarperOne, Adobe Digital Editions version, EPUB file, 2014, p.36.
(2) Ibid, p.68.

ففي القرن الأول الميلادي آمن اليهود بإمكانية الانتقال بين العالمين، كأن يتحول أحد البشر إلى ملاك، وبالتالي فإن إعطاء صفة القدسية وأحيانًا الألوهية لأحد الشخصيات الهامة في الفكر اليهودي يندرج داخل هذا السياق. وهذا كان التصور السائد في العصور القديمة، وأيضًا في الفترة التي شهدت ميلاد المسيحية.

غير أن القرن الرابع الميلادي شهد تغيرًا لافتًا، ففي خضم انتقال العالم الروماني من الوثنية إلى المسيحية، عبَّر العديد من الفلاسفة الوثنيين عن وجود فج عميق بين العالم المقدس وعالم البشر، إذ لا وجود إلا لإله واحد قوي، وتم بذلك الابتعاد عن الإيمان بوجود هرم الآلهة الذي يربط العالمين[3].

وبالرجوع إلى نشأة المسيحية فإن يسوع أيضًا تم إدخاله حسب المُتخيل الشعبي في القرن الأول من الميلاد إلى هرم الآلهة، واختلفتْ مرتبته في هذا الهرم وارتقاؤه فيه حسب معتقد كل جماعة، لكن زوال مفهوم الهرمية في الفكر الروماني الوثني في مُستهل القرن الرابع الميلادي وتزامنه مع وضع أول قانون للإيمان المسيحي، أدى إلى تحول يسوع من عُضو داخل هرم الآلهة، إلى الإله نفسه المُساو له في الطبيعة.

وفي هذا السياق يعرض بارت إيرمان نقطة جوهرية تتمحور حول أن البحث في ألوهية يسوع يجب أن لا ينطلق من الصورة التي رُسمتْ له في القرن الرابع الميلادي التي تميزت بكسر هرم الآلهة ورسم تصور كوسمولوجي جديد يتكون من إله مطلق وبشر عاديين، فيسوع أصبح إلهًا في القرن الرابع الميلادي حسب التصور الأرثوذكسي، وهذا المفهوم يختلف تمامًا عن نظيره في القرن الأول.

وبالتالي عندما نحاول البحث عن الكيفية التي أصبح بها يسوع إلهًا يجب إعادة صياغة سؤال البحث كالتالي[4]:

(3) Ibid, p.39.
(4) Ibid, p.40.



داخل أي منظور آمنت الجماعات المسيحية المبكرة بأن

يسوع إله

إذا كانت مملكة السماء تتكون من هرم الآلهة؟

بعد عرض مفهوم الألوهية والالتقاء بين العالمين في الموروث الديني اليهودي والروماني، ينتقل بارت إيرمان في الفصل الثالث المُعنون بـ: هل اعتقد يسوع بأنه إله؟ إلى الحديث عن يسوع التاريخي، مؤكدًا من خلال سياق أقواله وأعماله أنه نبي رؤيوي حذر الشعب اليهودي من نهاية العالم.

لكن هل من بين تعاليمه نستطيع الوقوف على جانب من الكشف عن الطبيعة الإلهية ليسوع؟ يُجيب بارت من خلال مُناقشة مجموعة من النصوص في إنجيل يوحنا[١] إلى أن يسوع ليس هو الآب، مع أنه وضع نفسه على قدم المُساواة معه، غير أن جميع هذه الأقوال المنسوبة إلى يسوع في إنجيل يوحنا لا تصمد أمام أي معيار من معايير النقد التاريخي، فيصعب بالتالي الجزم أنها أقوال أصيلة، خصوصا وأنها دُونت فقط عند يوحنا.

فالعديد من المصادر الأقدم تاريخيا من هذا الإنجيل كـ (رسائل بولس، وإنجيل مرقص، والمصدر (Q)، وإنجيل متى، ولوقا) لم تتحدث عن يسوع بهذه الصورة. ما يؤكد أن هذا التقليد حول ألوهية يسوع يرجع إلى لاهوت جماعة يوحنا وليس إلى يسوع نفسه[٢].

وقد استعرض بارت إيرمان في هذا السياق مجموعة من النماذج في التاريخ اليهودي لأناس تم تقديسهم والرفع من مكانتهم في مرحلة سابقة عن الزمن الذي عاشوا فيه، وهذا بخلاف ما كان سائدًا عند الحضارات المُجاورة، ففي مصر كان الفرعون يُعلن نفسه إلهًا، وكذلك الشأن بالنسبة للإسكندر المقدوني وأغسطس وآخرين، أما بالنسبة لليهودية فإن تمجيد الأنبياء والملوك كان من عمل الأتباع الذين جاؤوا بعدهم.

أما الفصل الرابع: قيامة يسوع: ما لا يُمكننا معرفته، والفصل الخامس: قيامة يسوع: ما يُمكننا معرفته، فقد خصصهما بارت إيرمان للحديث عن قصة القيامة، فإيمان المسيحيين الأوائل بأن يسوع قام من بين الأموات شكّل الحدث الرئيسي الذي ساهم في رسم المعالم الأولى لألوهية المسيح. ويبدو واضحًا أن الأناجيل الأربعة اتفقت على سردٍ هذا الحدث، وكانت الإشارة إلى القبر الفارغ دليلاً على أن القيامة لم تكن بالروح فقط، بل أيضًا بالجسد.

ومع توالي الأحداث والظهورات ليسوع بين العديد من الأتباع انتشرت التأويلات المُتفرقة، فيسوع في آمالهم هو ملك إسرائيل ابن الله[٣]، وهو أيضًا المُخلص المتألم، وهو السيد في نظر الأتباع الأوائل، فارقهم بعد أحداث الصلب ليجلس عن يمين الآب

فكل هذه الألقاب في المُتخيل الشعبي تم ربطها بنصوص العهد القديم، فمثلاً في سفر المزامير نقرأ: «يقول الأزلي لسيدي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»[٤]، فمن سيكون السيد في هذا النص غير يسوع، وها قد صدق وعد الإله بأن جعله ملكاً ليس على إسرائيل فقط بل في مملكة السماء، فتحقق بذلك أن كان يسوع هو ابن الله الحقيقي، وهكذا بدأت عمليات التأليه داخل هذا السياق، وهو تأليه لا يزال في مراحله الأولى، ولم يبلغ بعدُ طوره النهائي[٥].

واللافت للانتباه من خلال النصوص الكرستولوجية الأولى أن يسوع لم يكن مُساويًا للآب في الجوهر والطبيعة، فهو فقط الشخص الذي أعطاه الآب مكانة قدسية أعلى من مكانة البشر.

لا ترجع النصوص الأولى للمسيحية إلى أي من أتباع يسوع المقربين، فلم يكن رواة الأناجيل شهود عيان ولم يتم تدوين أولى الشهادات إلا بعد سنوات عديدة.

(١) يُنظر: يوحنا ١٠/٣٠، ٩/١٤.
(2) Ehrman, D. Bart. How Jesus Became God, p.96; Ehrman, D. Bart. Jesus, Interrupted, p.156 - 163.

(٣) ابن الله هو اللقب الذي كان يُطلق على ملوك إسرائيل.
(٤) المزامير ١/١١٠.
(5) Ehrman, D. Bart. How Jesus Became God, p.157.

لماذا إذن لم يدون الأتباع الأوائل قصتهم مع يسوع؟ يُجيب بارت إيرمان على هذا التساؤل في الفصل السادس: بداية الكريستولوجيا: المسيح المُمجد في السماء، من خلال الإشارة إلى أن أغلب هؤلاء الأتباع كانوا ينتمون من الناحية الاجتماعية إلى طبقة الفقراء والفلاحين والجليليين القادمين من الأرياف، فكان بالتالي احتمالية إتقانهم للقراءة ضعيفة جدًا ناهيك عن الكتابة، بالإضافة إلى التأكيد على أن الهاجس الإسكتولوجي ظل مُصاحبًا للرسل الاثنى عشر ولباقي الأتباع الأوائل، فلم يهتموا بتدوين تعاليم يسوع، أو كتابة حياته، ليقينهم بالاقتراب الوشيك لنهاية العالم.

وكانت المُشافهة هي الطريقة الوحيدة لنقل قصة يسوع للمؤمنين الجُدد، وظل هذا التراث الشفهي ينتقل من شخص لآخر ومن ثقافة لأخرى إلى أن تم تدوينه بعد سنين عديدة في أولى نسخ الإنجيل.

وفي هذا المعرض يطرح بارت إيرمان فرضية جدلية عن الشكل الذي سيكون عليه إنجيل كتبه شاهد عيان أو أحد أتباع يسوع المقربين، فإنه حتمًا سيكون مُختلفًا بشكل جذري عن الأناجيل التي لدينا، وعن التصور الرسمي للكنيسة حول طبيعة المسيح. هذا الإنجيل الافتراضي سيحتوي على التعاليم الأخلاقية ليسوع، كما سيحتوي أيضًا على رحلاته من قرية إلى أخرى، يُحذر فيها الناس من اقتراب نهاية العالم، ويحثهم على التمسك بالوصايا.

يُعالج بارت إيرمان في الفصل السابع: يسوع كإله في الأرض: كرستولوجيا التجسد المبكرة، بداية تشكل الكريستولوجيا المسيحية في النصوص الدينية الأولى للعهد الجديد، حيث كان الإيمان الشعبي يُنزل يسوع منزلة أرفع من باقي البشر، وحتى لو تم اعتباره ذو طبيعة إلهية، فهي تندرج داخل سياق الآلهة الأقل مكانة من الإله المُطلق، يُمكن تلخيص هذا الإيمان بالصيغة التالية: «يسوع إله لكنه ليس الآب»، ومع ذلك حافظت المسيحية على مكانتها كدين توحيدي يؤمن بإله واحد.

لقد شهدت هذه الفترة سجالات عديدة حاولت إعطاء حلول لهذه المعضلة، وظهرت العديد من الأفكار والتعاليم لجماعات مسيحية مُختلفة، لكن في الأخير لم يستطع سوى فريق واحد أن ينتصر في هذه المعركة، ويجعل من آرائه الدين الرسمي للمسيحية، واصفًا آراء الآخرين بالبدعة والهرطقة والخروج عن تعاليم يسوع الصحيحة.

في الفصل الثامن وعنوان: بعد العهد الجديد: الطريق المسدود للكرستولوجيا في القرن الثاني والثالث الميلادي، ينتقل بارت إيرمان إلى الحديث عن ثنائية أرثوذكسية/هرطقة، فوصف تعاليم جماعة مُعينة بأنها هرطقة أو بدعة يقتضي أمرين، الأول: وجود الوجه المقابل للهرطقة وهو التعليم الصحيح أو الأرثوذكسي، والثاني: أسبقية التعليم الصحيح عن التعليم الخاطئ الهرطوقي. إن هذا الاستعمال هو رهين النطاق اللاهوتي، إذ أن الكنيسة الرسيمة التي انتصرت في معركة الآراء والعقائد، وصفتْ آراء كل المُخالفين بأنها هرطقة وبدعة.

أما داخل سياق البحث التاريخي فإن الأمر مُختلف تمامًا، لقد سبق وأن أشرنا في مقدمة هذه القراءة أن عمل والتر بور أعاد الجدل حول هذه الثنائية إلى سياقه التاريخي، وفي هذا الفصل أكد بارت إيرمان - من خلال مُناقشة العديد من النصوص - على أسبقية العديد من التعاليم التي وُصفت بالهرطقة على التعاليم الأرثوذكسية، وعلى أن كل الجماعات المبتدعة في القرن الثاني والثالث والرابع الميلادي نشرت معتقداتها ودعتْ إليها إيمانًا منها أنها التعاليم الصحيحة والأكثر أصالة.

لقد ظهرت تعاليم تُحاول التأكيد على بشرية يسوع، وفي الجهة المُقابلة ظهرت تعاليم تؤكد أن يسوع هو الآب نفسه نزل إلى الأرض، وظهرت آراء أخرى تُحاول الجمع بين القولين باعتبار يسوع ذو طبيعة بشرية وإلهية في نفس الوقت، إلى غيرها من الآراء المُختلفة والمُتناقضة، والتي لم يكن مُحركها الأساسي حب الجدل، بقدر ما كان المحاولة المُستميتة لبلوغ الصورة الحقيقية للعبادة والتدين الصحيحين.

فإذا توجب التوجه إلى يسوع بالعبادة، فهل يكون ذلك على أساس أنه الآب؟ أم أنه إله أقل من الآب مكانة؟ أم يتم إفراد الآب فقط بالعبادة؟ والإله الذي يُتوجه له بالعبادة هل هو خالق الكون أم أنه فرع آخر في هرم الآلهة؟ كلها إشكالات حاولت الجماعات المسيحية المبكرة أن تجد لها حلاً.

واحدة من هذه الإجابات فقط استطاعتْ أن تُمثل الرأي الرسمي الذي سينتصر ويسود بعد مجمع نيقية المُنعقد سنة (٣٢٥)، وهو ما تطرق إليه بارت إيرمان في الفصل التاسع: مفارقات الأرثوذكسية في الطريقة إلى نيقية، من خلال بيان سياق انعقاد المجمع وطريقة الحسم في قانون الإيمان الأول، الذي تم فيه الانتهاء من رسم صورة يسوع الإله المُساوي للآب في الجوهر الأزلي، والذي سيأتي في نهاية العالم ليُحاكم الأحياء والأموات، ويبدو جليًا أن مسيح الإيمان كما هو مكتوب في قانون نيقية يُخالف تمامًا بل ويتناقض مع صورة يسوع التاريخي.

خِتامًا، كيف نستطيع تقييم حصيلة الفصول التسعة لكتاب بارت إيرمان داخل السياق الغربي؟ نستطيع القول إن الكتاب يكاد يخلو من أي إضافة نوعية فيما يخص جديد الأبحاث حول تأليه يسوع، وإشكالية البحث التي اشتغل عليها بارت إيرمان قد تم التطرق إليها بشكل أكثر دقة مما عرضه، ويُمكن الرجوع في هذا الباب للكتاب الأخير لـ: (James D G Dunn)[(١)] الصادر سنة ٢٠١٠م، وأيضًا كتاب (Larry W. Hurtado)[(٢)] الصادر سنة ٢٠٠٣م، وكتاب (Wilhelm Bousset)[(٣)] الصادر بالألمانية سنة ١٩١٣م، والمُترجم للإنجليزية سنة ١٩٧٠م.

غير أن الميزة الحقيقية لكتاب بارت إيرمان تتجلى في قدرته على نقل النقاش حول تاريخ المسيحية المبكر من داخل أسوار الجامعات إلى الرأي العام والمُجتمع بجميع فئاته ومرجعياته الفكرية.

(1) Dunn, D. G. James. Did the First Christians Worship Jesus?: The New Testament Evidence, USA: Westminster John Knox Press, 2010.
(2) Hurtado, W. Larry. Lord Jesus Christ: Devotion to Jesus in Earliest Christianity, USA: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2003.
(3) Bousset, Wilhelm. Kyrios Christos: A History of the Belief in Christ from the Beginnings of Christianity to Irenaeus, 1ST edition, USA: Nashville: Abingdon Press, 1970.

إن اللافت للانتباه في تتبع أثر الأبحاث الحديثة حول المسيحية على المجتمع الغربي في أوربا وأمريكا، أنها أبحاث تُخاطب فئات مُعينة لا تخرج عادة عن فئة الباحثين داخل الجامعات والمعاهد الأكاديمية، في حين يبقى التعليم اللاهوتي في معزل عن عرض هذه النتائج على المؤمنين سواء داخل المعاهد المُتخصصة في الدراسات اللاهوتية أو داخل الكنيسة، إلا إذا ما استثنينا بعض المُحاولات النادرة ككتاب الباحث الكاثوليكي ميير جون (Meier P. John)[(٤)].

وفي هذا الإطار يذهب بارت إيرمان إلى أن حصر النشر في النطاق الأكاديمي يزيد من تعميق الفجوة بين الليبراليين والمحافظين، ويؤكد في أكثر من موضع من كتبه ومقالاته، أن نتائج البحث التاريخي في المسيحية لا تؤدي بالضرورة إلى نبذ الدين وتقويض العقائد المسيحية كما يُروج لذلك المحافظون، بقدر ما أنها تكشف عن التعليم الأكثر أصالة ليسوع وأتباعه، وهذا التوجه هو ما جعل إيرمان يتوجه إلى إصدار كُتبه الثلاثة الأخيرة في واحدة من أكبر دور النشر في العالم (HarperOne) عوض نشرها كما هو الحال بالنسبة لكتبه الأولى في جامعة أوكسفورد، وذلك في مُحاولة للاستفادة من القوة الترويجية الهائلة التي تتمتع بها دور النشر الكبيرة، حتى تتمكن فكرة الكتاب من الوصول إلى أكبر عدد من القُراء[(٥)].

وقد استطاع الكتاب كما سبق وأن أشرنا في المقدمة أن يحتل المراتب الأولى في لائحة نيويورك تايمز لأعلى الكتب مبيعًا، غير أن هذا الجانب الإيجابي في توسيع دائرة القراء، يعود أحيانًا على المؤلف ببعض السلبيات، كتبسيط لغة الكتاب، والتناول السطحي لبعض القضايا الحساسة. ورغم ذلك تبقى فكرة الكتاب مثيرة للاهتمام ومُحفزة للقراءة لكل الباحثين في تاريخ المسيحية المُبكر والمُهتمين بالتطور التاريخي لصورة يسوع في القرون الأولى. ■

(4) Meier, P. John. A Marginal Jew, USA: Knopf Doubleday Publishing Group, 2001.
(5) Ehrman, D. Bart. "How Jesus Became God: My Change of Direction." Weblog post, Christianity in Antiquity: The Bart Ehrman Blog, 4 Apr. 2014. Web, 13 Apr. 2014, <http://ehrmanblog.org/how - jesus - became - god - my - change - of - direction/>.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag

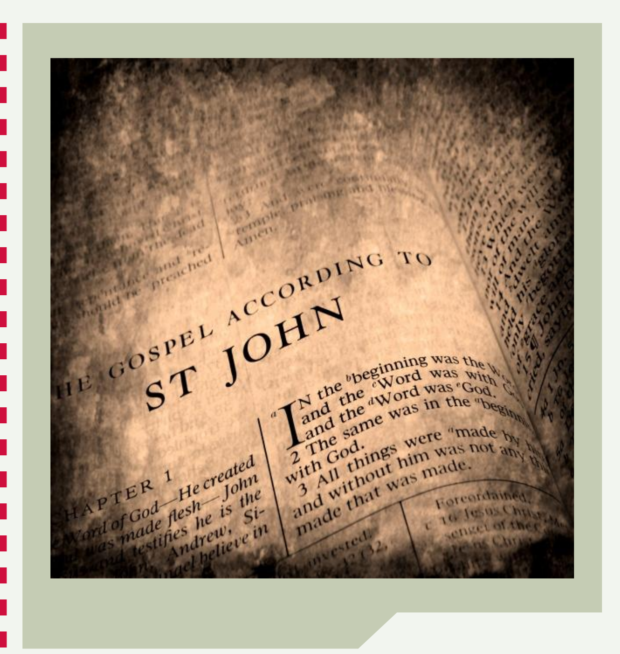




مَوثُوقِيَّة ومِصْدَاقِيَّة الكتاب المُقدس تحْت المجْهر

أبو المُنتصر محمد شاهين التاعب

^ العودة إلى البداية ^



مَوثوقِيَّــــة ومِصْدَاقِيَّـــــة
الكتـاب المُقـدس تحْــت المجْهــر

أبـو المُنتصــر
محمـد شاهيـن
التاعـــب

المقصود بـ «الموثوقيــة» و«المصداقيــة» هو أنَّك تستطيع أن تَثِق وتُصدِّق ما تقرأه في الكتاب المُقدَّس، أيّ أنَّ المسيحي يعتمد على نصّ الكتاب المُقدَّس كمرجع أساسي ورئيسي له فيما يخصّ «الإيمـان» و«العقيـدة».(١)

هذه «الموثوقية» و«المصداقية» مبنية على أمرين في غايـة الأهمية، الأول: إيمـان المسيحي بأنَّ الكتاب المُقدَّس مُوحى به من الله، والثاني: إيمان المسيحي بأنَّ نصّ الكتاب المُقدَّس ظلّ محفوظًا بطريقة تجعلـه مـازال قادرًا على الوُصُول لما أوحاه اللهُ في هـذا الكتــاب!(٢)

في السُّطور القادمة سأحاول بيان الأسباب التي أفقدت الكتاب المُقدَّس «الموثوقيـة» و«المصداقيـة»، حتى يفهم المسيحي أنَّه لا يستطيـع أن يعتمـد على الكتـاب المُقـدَّس كمرجـعٍ للعقيـدة، وإنَّما عليـه أن يبحـث عـن مرجـعٍ آخـر، موحى بـه مـن الله، ومحفـوظ مـن أيّ تحريـف!

المُسلم يؤمن إيمانًا راسخًا بتحريف الكُتُب السَّماوية السَّابقة، وأنَّها لم تَعُد صالحة كمرجع ديني، لذا أنـزل الله ﷻ لنا كتابًا جديدًا، وهو «القُرآن الكريم»، الموحى به مـن الله، والمحفـوظ من أيّ تحريـف، ليكـون مرجعًا للنَّـاس في كلّ شيء، لـه كامل الموثوقيـة والمصداقيــة!

---

(١) آرثر بينك: الوحي الإلهي للكتاب المقدس، ط. دار النشر الأسقفية، صـ٥.

(٢) الدكتور فريز صموئيل: الكتاب الفريد والدفاع المجيد، مطبعة أوتوبرنت، صـ٤٢.

نحن لا نؤمن بزوال كلّ ما أوحاه الله ﷻ قبل بعثة محمد ﷺ، ولكنَّنا نقول إنَّ المُشكلة الرَّئيسية في زوال موثوقية ومصداقية الكُتُب السَّماوية السَّابقة هي اختلاط «الحق» بـ«الباطل»، و«الوحي» بـ«كلام البشر»، بحيث لم يَعُد باستطاعتنا التَّفريق بينهما![1]

تأمَّل هذه الرِّواية الرَّائعة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» (صحيح البُخاري ٢٦٨٥).

في الرِّواية السَّابقة نجد شرطين يجب تحقيقهما معًا لكي نستطيع أن نتَّخذ الكتاب مرجعًا دينيًا له كلّ الموثوقية والمصداقية:

(١) الشَّــرط الأول هو أن يكون مُوحى بـه من الله.

(٢) والشَّرط الثاني هو أن لا يُشَب، أيّ أن لا يختلط الوحي بكلام البشر!

نجد في الكتاب المُقدَّس أنَّ ما أوحاه الله قد اختلط بكلام البشر، ولم يعد بإمكاننا الفصل بينهما! فإنَّ المسيحي يقتبس من الكتاب المُقدَّس ويظنّ أنَّه يقتبس كلامًا مُوحى به من الله، والأمر ليس كذلك! فلا يوجد ما يضمن له أنَّ الكلام الذي يقرأه في الكتاب المُقدَّس مُوحى به من الله، وليس كلام البشر، ومن هُنا تأتي الموثوقية والمصداقية!

إذا استطاع المسيحي أن يَصِل إلى آلية تجعله مُتيقِّنًا مِن أنَّ ما يقرأه في الكتاب المُقدَّس هو وحي الله وليس كلام البشر، حينئذٍ نستطيع أن نقول إنَّ الكتاب المُقدَّس له كمال الموثوقية والمصداقية!

ولكنَّني أقول إنَّ الكتاب المُقدَّس ليس له موثوقية ومصداقية للأسباب التَّالية:

إثبات أنَّ الأسفار الكتابية الموجودة بين أيدينا اليوم مُوحى بها من الله مسألة شائكة جدًا. من أجل إثبات وحي أيّ كتاب، يلزمنا أن نعرف الشَّخص الذي جاء بالكتاب، وأن نتأكَّد من أنَّه كان نبيًا أوحى الله إليه بهذا الكتاب.

السَّابق ذكره مُستحيل إثباته بالنِّسبة للأسفار الكتابية؛ لأنَّ الغالبية العُظمى من كتبة الأسفار الكتابية مجهولون وغير معروف هويتهم![2] وإذا كُنَّا نعرفهم (الشَّخصية الوحيدة المعروفة نسبيًا لنا هي بولس!) فلا توجد أيّ وسيلة تجعلنا مُتأكِّدين مِن أنَّهم كانوا أنبياء، أو أنَّ الله أوحى إليهم!

يجب أن نلفت الأنظار إلى مسألة نعلمها جيدًا من خلال الدِّراسات التَّاريخية، وأبحاث النَّقد الكِتابي، ألا وهي أنَّ الأسفار الكتابية الموجودة بين أيدينا الآن تمّ تدوينها بعد زَمَن الأنبياء الذين تمّ نسبة هذه الأسفار إليهم بوقت طويل. نحن نعلم يقينًا أنَّ الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى تمّ تدوينها بعد زمنه بقُرُون طويلة جدًا! وكذلك الأناجيل الأربعة تمّ تدوينها بعد رفع عيسى بما لا يقلّ عن ٣٠ عامًا.

هذه الحقائق التَّاريخية تؤكِّد لنا أنَّ الذين قاموا بتدوين الأسفار الكتابية ليسوا هُم الأنبياء الذين نؤمن كمُسلمين أنَّ الله ﷻ أنزل عليهم كُتُبًا..

---

(١) قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

(٢) الكتاب المُقدَّس: ترجمة الرَّهبانية اليسوعية، مدخل إلى الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، صـ٢٩.

فالأسفار الخمسة المنسوبة لموسى ليست هي التَّوراة التي أنزلها الله ﷻ، والأناجيل الأربعة المُعترف بها من قِبَل الكنيسة ليست الإنجيل المُنزل على عيسى، وهكذا الحال مع باقي الأسفار الكتابية، فإنَّ المسيحيين ينسبون هذه الأسفار إلى أنبياء بني إسرائيل، ونحن نعلم تاريخيًا أنَّ هذه الأسفار تمّ تدوينها بعد زَمَن هؤلاء الأنبياء بفترة ليست بالقصيرة!

القضية ليست فقط في المسافة الزَّمنية الفارقة بين حياة الأنبياء وبين وقت تدوين هذه الأسفار المنسوبة لهم، فنحن لا نعلم ما حَدَث للنَّص أثناء انتقاله تاريخيًا حتى جاء زَمَن تدوينه، وليس لدينًا أيّ معلومات عن الأشخاص الذين نقلوا هذه الرِّوايات التي تمّ تدوينها فيما بعد..

هل نستطيع أن نتخيَّل أنَّ قتلة الأنبياء وراجمي المرسلين حافظوا على كتابات من قتلوهم ورجموهم؟!

نحن نعلم كمُسلمين أنَّ الله ﷻ استحفظ واستأمن أهل الكتاب على الكُتُب التي أنزلها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ومن خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والنُّصُوص الكتابية، والدِّراسات التاريخية النَّقدية، نعلم يقينًا أنَّ أهل الكتاب «لم يكونوا أُمناء»[١]، ولم يُحافظوا على الكُتُب[٢]، ولم يحفظوها، بل حرَّفوها وأفسدوها.

(١) (روميا ٣ / ١ - ٤).
(٢) (أعمال الرُّسُل ٧ / ٥٣).

نزيد على ما سبق علمنا بعَدَم وُجُود أيّ ضوابط لنقل الرِّوايات والحفاظ عليها من التَّحريف، على عكس الموجود عند المُسلمين، فإنَّنا لا ننقل إلاَّ عن الثِّقات، مع وُجُود ضوابط مُحكمة للحفاظ على النُّصُوص كما هي بدون تحريف، فهذا الذي يتمّ نقله «دين» و«عقيدة»، ويجب علينا أن نعرف عمَّن نأخذ ديننا وعقيدتنا.

وبالإضافة إلى مسألة مجهولية الكتبة الذين دوَّنوا الأسفار الكتابية، فإنَّنا نعلم أنَّهم لم يكتفوا بمُجرَّد تدوين ما وصل إليهم من روايات ونُصُوص، وإنَّما قاموا بعمليَّات تحرير أو تحريف مُكثَّفة، وغيَّروا النُّصُوص والرِّوايات التي كانوا يُدوِّنوها، حتى يجعلوها مُناسبة للمُجتمعات التي قاموا بتدوين هذه الكتابات من أجلها.[٣]

هذا التَّدخُّل البشري السَّافر هو أخطر وأهمّ ما أفقد الأسفار الكتابية موثوقيتها ومصداقيتها، وأكبر دليل على هذا التَّدخُّل البشري هو ما نجده أثناء دراسة النُّصُوص الكتابية من أخطاء مُختلفة (سواء علمية أو تاريخية أو جغرافية... إلخ)، وتناقضات مُتنوِّعة واختلافات كثيرة (سواء بين نُصُوص السِّفر الواحد، أو أثناء مُقارنة الأسفار الكتابية ببعضها البعض).[٤]

قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

بالإضافة إلى ما سبق، نستطيع أن نقول إنَّ القارئ العادي للكتاب المُقدَّس يستطيع أن يُدرك وُجُود هذا التَّدخُّل أو العُنصر البشري من خلال الكثير من النُّصُوص الغريبة والعجيبة، والتي لا تليق أبدًا بكتابٍ مُوحى به من الله!

(٣) ستيفن ميلر وروبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة، صـ٧٥ و٧٧.
(٤) القسّ منسَّي يوحنا: شمس البر، مكتبة المحبَّة، صـ٢٢. جاك ماسون اليسوعي: إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح، ط. الاتحاد لطابعة الأوفست، صـ١٠.

فإنَّنا نجد في الكتاب المُقدَّس «قصصًا من الماضي لا فائدة لها، وروايات غير أخلاقية قديمة قد تخطّاها الزّمن، وحُروبًا واعتداءات، وقصائد غريبة لا تحملنا على الصَّلاة، وإن سمَّيناها مزامير، ونصائح غير أخلاقية مُبغضة للنِّساء».[1]

هُناك نُقطة أخيرة..

وقد تكون صادمة جدًا فيما يخُصّ مسألة وحي الكتاب المُقدَّس، ألا وهي أنَّنا أثناء القراءة الدَّقيقة لنُصُوص الكتاب المُقدَّس، سنُدرك أنَّ العهد القديم خالي تمامًا من أيّ نُصُوص تقول بشكل صريح أنَّه مكتوب بوحي من الله! كذلك أيضًا العهد الجديد!

قد نجد اقتباسات لكلام منسوب لله، وقد نجد نُصُوصًا مفادها مدح كلام الله، وقد نجد نُصُوصًا تُعبِّر عن عقيدة الكاتب بخُصُوص أسفار أخرى، ولكن أثناء قراءة أيّ سفر بعينه، من أسفار الكتاب المُقدَّس، لن نجد أيّ نُصُوص تُخبرنا أنَّه مُوحى به من الله، مع الأخذ في الاعتبار أنَّنا يجب أن نجد هذا الادِّعاء في كلِّ سفرٍ من أسفار الكتاب المُقدَّس على حدى، ولا يجب أنْ نكتفي بنصٍّ واحدٍ ثمّ نقوم بتعميم مفهومه على كلّ الأسفار الكتابية، لأنَّ الكتاب المُقدَّس ليس كتابًا وحدًا، بل مجموعة كُتُب.

إنَّ القارئ المُتأمِّل في أسفار الكتاب المُقدَّس سيُدرك أنَّ هذه الأسفار لا تدَّعي أنَّها مكتوبة بوحي من الله، بل على العكس تمامًا، سيجد نُصُوصًا تُصرِّح بأنَّ هذه الأسفار جاءت نتاج «تأليف» بشري قد يُصيب وقد يُخطئ، وقد «يلحقه الوهن والتَّقصير»[2]، وأنَّها نتيجة مجهود بشري في الجمع و«التَّدقيق» و«التَّتبُّع»، وأنَّها مكتوبة لأغراض شخصية[3].

(١) الأب اسطفان شربنتييه: تعرَّف إلى الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، صـ٩.

(٢) (المكابيين الثاني ١٥ / ٣٩ - ٤٠).

(٣) (لوقا ١ / ١ - ٤).

هذه الطَّبيعة البشرية الواضحة جدًا في الكتاب المُقدَّس (خُصُوصًا في العهد الجديد) كانت سببًا رئيسيًا في وُقُوع الاختلاف حول طبيعة وحي هذه الأسفار، وحول تحديد قائمة بالأسفار الموحى بها من الله!

من خلال دراسة التاريخ المسيحي المُبكِّر، نجد أنَّ «ثيئوفيلس» أسقف أنطاكية[4] هو أوّل مَن أوضح أنَّ العهد الجديد هو موحى به.[5]

كذلك فإنَّ الخلاف حول قائمة الأسفار الموحى بها من الله ما زالت قائمة بين الطَّوائف المسيحية واليهودية إلى يومنا الحالي!

دراسة الأسفار الكتابية بلُغاتها الأصلية هي الوسيلة التي جعلتنا قادرين على إدراك أنَّ هُناك أكثر من ٤٠ شخصًا من خلفيات مُختلفة، ودرجات ثقافية مُتفاوتة جدًا، شاركوا في تدوين أسفار الكتاب المُقدَّس[6]، وأنَّ الكتاب المُقدَّس عبارة عن مجموعة كُتُب مُختلفة جدًا[7] يظهر فيها النَّقص المُناقض للكمال الإلهي.[8]



كيف وصل الكتاب المقدس إلينا؟

وهكذا، بعد أنْ وصلنا إلى مرحلة وُجُود الأسفار الكتابية فعلاً، بعد أن دوَّنها الكتبة المجهولون، ننتقل إلى مرحلة نسخ نصّ الأسفار الكتابية إلى أن وصل الكتاب المُقدَّس إلينا!

(٤) أسقفًا ١٦٩م، ت. بين ١٨١ - ١٨٥م.

(٥) تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس بالإسكندرية، صـ٣٠.

(٦) عبد المسيح اسطفانوس: تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، ط. دار الكتاب المقدس، صـ٢١.

(٧) الكتاب المُقدَّس: ترجمة الرَّهبانية اليسوعية، مدخل إلى الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، صـ٢٩.

(٨) الكتاب المُقدَّس: ترجمة الرَّهبانية اليسوعية، مدخل إنجيل يوحنا، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، صـ٢٨٦.

في البداية، نعلم أنَّ الأسفار الكتابية نُسخت يدويًا، باستخدام أدوات كتابية بدائية، من قِبَل نُسَّاخ أصحاب مهارة مُتفاوتة (منهم الماهر في صنعته، ومنهم ما دون ذلك)، ومُيُولهم العقائدية والفكرية مُختلفة.[١]

عملية النَّسخ اليدوي أدَّت يقينًا إلى تحريف النَّصّ أثناء عملية نسخه، هذا أمر لا يُمكن إنكاره. وسواء وقع التَّحريف بشكل عفوي غير مقصود، أو وقع بشكل مُتعمَّد مقصود، فإنَّ النَّتيجة النِّهائية هي تحريف نصّ الأسفار الكتابية.

يجب علينا الإشارة إلى أنَّ التَّحريفات المقصودة المُتعمَّدة، من قِبَل الذين كانوا مسئولين عن نسخ النَّصّ (بكل أشكالهم وأنواعهم، وبغضّ النَّظر عن دوافعهم وأغراضهم وأهدافهم)[٢]، هي الأكثر أهمية وتأثيرًا.

المُشكلة ليست في مُجرَّد وُقُوع التَّحريف أثناء عملية النَّسخ، ولكن في عَدَم إمكانية الفَصْل اليقيني بين ما دخل النَّصّ نتيجة التَّحريف وبين النَّصّ كما كان في الأصل.

عدم الإمكانية جاءت نتيجة ضياع جميع النُّسَخ الأصلية المكتوبة بخطّ الكتبة المجهولين[٣]، بالإضافة إلى أنَّ الدِّراسات الخاصَّة بعِلْم النَّقد النَّصِّي ترصد لنا أنَّ تحريف النُّصُوص الكتابية كان في زمن مُبكِّر جدًا من تاريخ انتقال النَّصّ (بداية من أوّل مخطوطة منسوخة يدويًا)، ناهيك عن كمّ التَّحريف الكبير الذي حدث أثناء نسخ النَّصّ يدويًا، ولن ننسى إشكالية تراكم التَّحريفات ومُضاعفة عددها مع كل نُسخة جديدة!

(١) المهندس رياض يوسف داود: مدخلٌ إلى النَّقد الكِتابي، دار المشرق، بيروت، صـ ٢٣.
الكتاب المقدس: ترجمة الرَّهبانية اليسوعية، مدخل إلى العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، صـ١٢، ١٣.
(٢) شنودة ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية، الأنبا رويس بالعباسية، صـ٢٠.
(٣) يوسف رياض: وحي الكتاب المقدس، مكتبة الإخوة، صـ٦٣.
شنودة ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاتها الأصلية، الأنبا رويس بالعباسية، صـ١٩.

هذا مع وجود نفس الإشكالية القديمة، وهي المسافة الزَّمنية (التي تختلف من سفر لآخر) بين أقدم النُّسخ التي بين أيدينا، وبين زمن كتابة أو تدوين الأسفار الكتابية.[٤]

وهكذا، عندما نقوم بدراسة مخطوطات الكتاب المُقدَّس، نجد مئات الآلاف من الاختلافات بينها، ولا نجد أبدًا مخطوطتين مُتطابقتين، ومع حقيقة ضياع النُّسخ الأصلية، أصبح من المُستحيل أن نصل بشكل يقيني إلى النَّصّ كما كان في هيئته الأصلية، مع إدراكنا بأنَّ النَّص كما هو في حالته الأصلية ليس وحيًا صافيًا، وإنَّما جاء نتيجة عمليات تحرير أو تحريف قام بها كتبة مجهولون قاموا بتدوين نصّ مأخوذ من مصادر مجهولة، منقولة عن مجهولين!

الاختلافات بين المخطوطات هي السَّبب الرَّئيسي في وجود آلاف الاختلافات بين نُسخ الكتاب المُقدَّس المطبوعة، لذلك أقول أنَّ أسهل وسيلة لكشف تحريف الكتاب المُقدَّس هو استخراج الاختلافات بين النُّسخ والتَّرجمات المُختلفة؛ لأنَّ الاختلافات بين النُّسخ والتَّرجمات انعكاسات للاختلافات بين المخطوطات.

الإشكالية الكُبرى فيما يخُصّ مسألة اختلاف مخطوطات ونُسَخ الكتاب المُقدَّس هي حقيقة عَدَم اتِّفاق المسيحيين على نصٍّ مُقدَّس، فإنَّ كلّ طائفة تعتقد أنَّ النَّصّ الموجود في النُّسخة التي تستخدمها هو المُقدَّس، وأنَّ أيّ شكل آخر للنَّصّ يختلف مع الموجود بين أيديها لا يُعَدّ مُقدَّسًا.

حقيقة في غاية الخطورة

مع كلّ ما سبق، يجب ألاَّ نغفل حقيقة في غاية الخطورة والأهمية، ألا وهي:

أنَّ عملية اختيار النَّصّ الأصوب والأقدم والأصحّ بين الأشكال المُختلفة للنَّصّ، والتي نجدها في المخطوطات، عملية بشرية من الدَّرجة الأولى.

(٤) يوسف رياض: وحي الكتاب المقدس، مكتبة الإخوة، صـ٦٨.

وهذا يُذكِّرنا أيضًا بأنَّ عملية اختيار الأسفار المُقدَّسة، ووضع ما يُسمَّى بـ «قانون الكتاب المُقدَّس»، أو قائمة الأسفار المُقدَّسة والموحى بها من الله، عملية بشرية من الدَّرجة الأولى، وإن ادَّعى المسيحيون غير ذلك!

قانون الكتاب المُقدَّس

فيما يخُصّ موضوع «قانون الكتاب المُقدَّس»، نلاحظ غياب أيّ معايير ثابتة تحكم اختيار الأسفار، بحيث نستطيع أن نقول إنّ هذا الكتاب أصبح ضِمْن قائمة أسفار الكتاب المُقدَّس لأنَّه تحقَّقت فيه الشُّرُوط التالية!

هذه الأسفار تمّ اختيارها ضِمْن قائمة أسفار الكتاب المُقدَّس لأنَّ الكنيسة أخذت هذا القرار! بغضّ النَّظر عن أيّ معايير أو شُرُوط. بل إنَّني أقول إنّ المسيحي لا يجرؤ أن يضع أيّ معايير أو شُرُوط للتَّفريق بين ما هو إلهي وما هو ليس كذلك؛ لأنَّه إذا وضع أيّ معايير أو شُرُوط فلن يجدها مُتحقِّقة في الأسفار التي اختارتها الكنيسة كمُقدَّسة!

إلى يومنا هذا، نجد اختلافات كثيرة جدًا بين قائمة الأسفار المُقدَّسة الخاصَّة بكلّ طائفة أو فِرْقة، سواء كانت يهودية أو مسيحية!

فإنَّنا نجد أنَّ اليهود العبرانيين يختلفون مع اليهود السَّامريين ويهود الشَّتات. كلّ فرقة يهودية تعتمد قائمة أسفار مُقدَّسة مُختلفة عن الأخرى!

كذلك نجد اختلافات بين الكنائس الأرثوذكسية الشَّرقية المُختلفة والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية.

هذه الاختلافات لها جُذُور تاريخية قديمة جدًا، بدءًا بالاختلاف القائم بين الطوائف اليهودية المُختلفة، ومُرُورًا بالاختلافات التي نجدها في كتابات آباء الكنيسة الأوائل، ووُصُولًا إلى الاختلافات التي حدثت بين الكاثوليك والبروتستانت في العُصُور الوسطى!

إشكالية ترجمة الأسفار الكتابية

مع ذكر المشاكل الخاصَّة بالنَّص الناتجة عن التَّحريف أثناء عملية النَّسخ، والمشاكل الخاصَّة باختيار قائمة الأسفار التي يجب أن تكون ضِمْن الكتاب المُقدَّس، يجب أن لا ننسى إشكالية ترجمة الأسفار الكتابية!

التَّرجمة نوع من أنواع التَّفسير، والمسيحي ليس لديه ما يجعله مُتيقِّنًا من أنَّ فَهْمه للنَّصّ هو الفَهْم الصَّحيح!

المُفترض أنَّ الفهم الصَّحيح للنَّص هو ما فهمه المسيح وأصحابه! ولكنَّ المسيحي ليس لديه من التُّراث والوثائق التَّاريخية التي تحفظ له هذا الفَهْم، سواء لنُصُوص العهد القديم أو الجديد.

المسيحي ليس لديه أيّ أسانيد، أو معرفة للرِّجال الذين نقلوا له الدِّين المسيحي، لذلك لا يستطيع أن يُثبت أنَّ العقيدة التي كان عليها «أثناسيوس الرَّسولي» هي نفس العقيدة التي كان عليها أصحاب المسيح، وكذلك لا يستطيع أن يُثبت أنَّ تفسير «أثناسيوس» لنُصُوص الأناجيل هو نفس تفسير أصحاب المسيح!

وهكذا نجد صِراعات تاريخية قديمة وحديثة كثيرة جدًا، كلَّها دائرة حول تفسير النَّصّ الكتابي..

فإنَّ الآريوسيين وسائر الطَّوائف المسيحية الأولى كانوا يستشهدون على «كُفرهم» من خلال النُّصُوص الكتابية (عقائد هذه الطَّوائف تُعتبر كُفر بالنِّسبة للطَّوائف المسيحية الحالية).

وكذلك الصِّراع الذي دار بين الكنيسة الشَّرقية والكنيسة الغربية في القرن الخامس كان مداره تفسير النَّصّ الكتابي، وكذلك الصِّراع الذي دار بين الكنيسة الغربية والبروتستانت في العُصُور الوسطى كان مداره تفسير النَّصّ الكتابي.

وهكذا سيستمرّ الصِّراع

وهكذا سيستمرّ الصِّراع إلى أن يرث اللّهُ الأرض ومَن عليها؛ لأنَّ المسيحي لا يملك من التُّراث والتَّاريخ والعِلْم والمعرفة ما يُثبت من خلاله أنَّه على الحقّ وغيره على الباطل، أمَّا المُسلم فإنَّه يملك مِن الأسانيد والتُّراث والتَّاريخ، وعِلْم الرِّجال، وعِلْم الجَرْح والتَّعديل، وعِلْم مُصطلح الحديث، ما يجعله مُتيقِّنًا مِن أنَّ الذي هو عليه الآن، هو نفس ما كان عليه النَّبي محمد ﷺ وأصحابه!

هذا السُّلطان البشري على الكتاب المُقدَّس، سواء فيما يخصّ جمع النَّصّ وتدوينه، وما تمّ من عملية تحرير أو تحريف، أو ما يخصّ الاختيار بين الأشكال المُختلفة للنَّصّ في المخطوطات، أو ما يخصّ اختيار أيّ الأسفار هي التي يجب علينا أن نُقدِّسها، أو حتى فيما يخُصّ ترجمة أو تفسير النُّصُوص الكتابية، يجعلنا نشعر يقينًا أنَّ الكتاب المُقدَّس كتاب بشري من بدايته وإلى نهايته، ولكنَّنا لا نُنكر وجود مُحتوى قد يكون إلهيًا في الكتاب المُقدَّس، جاء نتيجة استخدام الكتبة المجهولين لبعض المواد التي قد تكون منقولة عن الأنبياء بالفعل!

بشرية الكتاب المُقدَّس ظاهرة في كلّ شيء يخصّ الكتاب، وأقصد بـ «البشرية» إمَّا ظُهُور نقص مُناقض للكمال الإلهي الذي يجب أن يكون موجودًا في كتاب موحى به من اللّه (هذا النَّقص البشري يظهر في كلّ التَّفاصيل، حتى في مسألة تقسيم الأسفار إلى إصحاحات وأعداد)[1]، أو الدَّليل التَّاريخي على تدخُّل البشر في عملية تكوين الكتاب، سواء عن طريق اختيار اسمه وأسماء أقسامه، أو عدد أسفاره، أو مُحتوى نصُّه، أو طريقة ترجمته وتفسيره، ناهيك عن تدخُّل البشر في عملية صَكّ نُصُوصه وكتابته وتأليفه وجمعه وتحريره من الأساس، ثمَّ تحريفه أثناء نسخه!

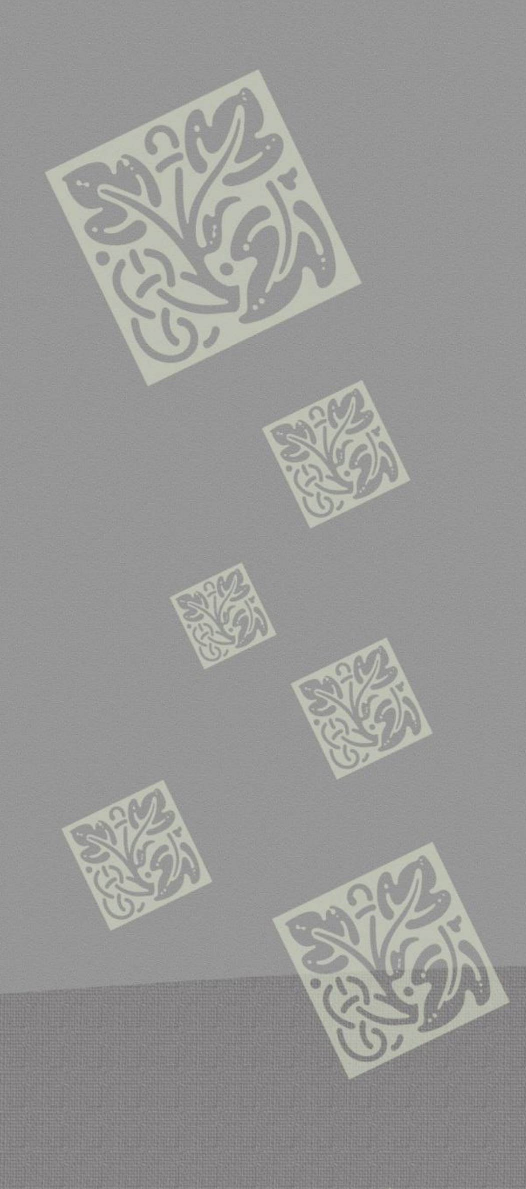
(١) الأب جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية، صـ١٨٤.

مع كلّ ما سبق، أجزم يقينًا أنَّ المسيحي لا يستطيع أن يفصل بين ما هو بشري وما هو إلهي في الكتاب المُقدَّس، لذا وجب عليه أن يترك الكتاب المُقدَّس كمرجع ديني، ويبحث عن مرجعٍ آخر ليأخذ منه الدِّين والعقيدة. ■



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag

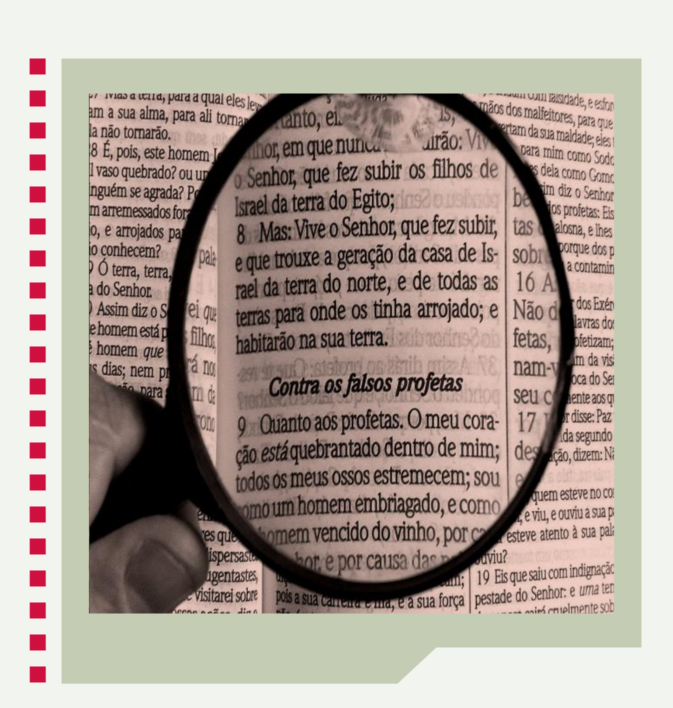






أيمن تركي

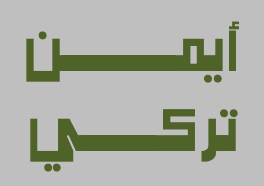
العودة الى البداية



الصلاة الربانية والكذب المقدس

«استعادة نص موحد ليسوع هو أمر مستحيل»

ديفيد باركر
David C. Parker



يحكي لنا العهد القديم بسفر الملوك الأول الإصحاح (١٣) كيف أن أحد الأنبياء (كذب) على نبي آخر مثله زاعماً أن الرب قد أوحي له بأمر عكس ما كان قد أوحاه مسبقاً للنبي المخدوع:

١٣ : ١٥ فقال له (النبي الكاذب) سر معي إلى البيت وكل خبزًا

١٣ : ١٦ فقال (النبي المخدوع) لا أقدر أن أرجع معك ولا أدخل معك ولا آكل خبزًا ولا أشرب معك ماءً في هذا الموضع

١٣ : ١٧ لأنه قيل لي بكلام الرب لا تأكل خبزًا ولا تشرب هناك ماءً ولا ترجع سائرًا في الطريق الذي ذهبت فيه

١٣ : ١٨ فقال له (النبي الكاذب) أنا أيضًا نبي مثلك وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً ارجع به معك إلى بيتك فيأكل خبزًا ويشرب ماءً كذب عليه

ولأن سمة الأنبياء هي الصدق فيما يخبرونه عن الوحي فلم يشك النبي المخدوع للحظة في كلام النبي (الكاذب)، وكانت عاقبته أن قتله الأسد نتيجة لأنه (خالف كلام الرب) بناءً على تعليمات من النبي الكاذب!!

فإذا كان السؤال المستفاد من تلك القصة هو:
هل أنبياء الله بالكتاب المقدس قد يكذبون فيما يقولونه عن الله؟!



فإن إجابة نفس هذا السؤال ليست بالضرورة مقصورة فقط على أنبياء العهد القديم بل هي في الحقيقة منصوص على حقيقتها جملة وتفصيلاً وبدون خلاف - يُذكر - بين العلماء على كتبة العهد الجديد أيضًا.

الصلاة الربانية

الصلاة الربانية هي تلك الكلمات التي يذكر إنجيلي (متى) و(لوقا) أن المسيح علمها بنفسه للتلاميذ عندما طلب واحد من تلاميذه ذلك (لوقا ١١-١).

وفقًا لترجمة الفاندايك، فإن جواب يسوع على هذا الطلب وفقًا لروايتي (متى ٦/٩-١٣) و(لوقا ١١/٢-٤) جاء متطابقًا:

- أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك.
- ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.
- خبزنا كفافنا أعطنا اليوم (لوقا: خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم).
- واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا (لوقا: واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضًا نغفر لكل من يذنب إلينا).
- ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.

على أن رواية (متى) عكس (لوقا) تضيف بنهاية العدد (١٣) تسبيحة ختامية: (لأن لك الملك، والقوة، والمجد، إلى الأبد. آمين)[١].

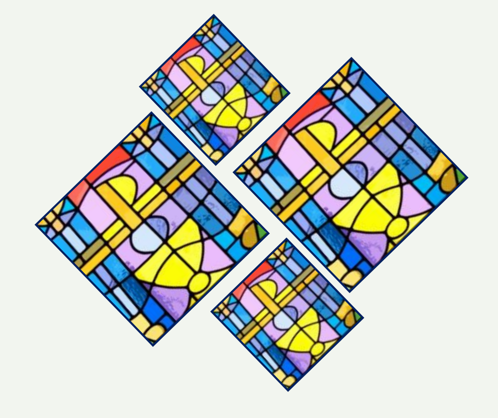
للوهلة الأولى فإن القارئ سيلاحظ أن ألفاظ الصلاة متطابقة وواضحة، وبالتالي لا أحد يملك أن يقولها بشكل مختلف؛ لأن تلك الألفاظ على حد وصف البابا شنودة الثالث:

(١) معظم علماء النقد النصي لا يُقرون بصحة تلك التسبيحة (يراجع تعليقات متزجر النصية صـ١٣-١٤).

«أما الصلاة الربية، فلا نملك أن نغيرها. لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا، باسم الجماعة»[٢].

ولأن البابا شنودة ولا القارئ عاصر يسوع وهو يقول تلك الكلمات، ولأننا لا نملك أي مصادر أخري غير الأناجيل لألفاظ الصلاة الربانية، فإنه لا ضير أن نعيد صياغة المقطع الأخير من الجملة السابقة ليكون: «**لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا** وفقًا لما نقله لنا متى ولوقا من قوله بأنها **تنطق باسم الجماعة**».

ومع الإيمان المسيحي بالوحى وشهادة العيان لـ (متى) و(لوقا)[٣] وتطابق الألفاظ فإن القارئ سيحمل جزم البابا شنودة بكل ثقة.



لكن ماذا لو أن رواية وألفاظ (متى) فعلاً تختلف مع رواية وألفاظ (لوقا)؟!

نص الصلاة الربانية

نظريًا فإن أقدم الشواهد لألفاظ الصلاة الربانية تأتينا من كتابات آباء الكنيسة حيث القرن الثاني والثالث والقديس (أوريجانوس) الذي يذكر في كتابه «عن الصلاة الربانية» اختلاف صيغتي الصلاة بإنجيلي (متى) و (لوقا)[٤]:

(٢) سنوات مع أسئلة الناس، ج ٨، صـ٨٨.
(٣) وذلك عند من يؤمن بأنه من الرسل السبعين، وأنه شاهد يسوع وعاصر أقواله وأفعاله.
(٤) كتاب: (Origen, On Prayer 18.2).

الصـــلاة وفقـــًا لروايـــة مـــتى	الصـــلاة وفقـــًا لروايـــة لوقـــا
- أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك.	- الآب، ليتقدس اسمك.
- ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.	- ليأت ملكوتك.
- خبزنا كفافنا أعطنا اليوم.	- خبزنا اليومي أعطنا كل يوم.
- واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا.	- وأغفر لنا ذنوبنا لأننا أيضًا نغفر لكل من يُذنب إلينا.
- ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.	- ولا تدخلنا في تجربة.

هذا النقل من قبل القديس (أوريجانوس) للصلاة الربانية المعروفة وقتها في كنيسته يعطي لنا صورة مبسطة عن الاختلافات اللفظية لصيغة الصلاة التي علمها يسوع لتلاميذه خلال القرون الأولى.

من هذا النقل أيضًا يمكننا أن نرى أن تسبيحة (متى) بنهاية العدد ١٣ لم تكن معروفة سواء بإنجيل (متى) أو بإنجيل (لوقا) في ذلك الوقت.

كذلك فإن رواية (لوقا) تظهر وبشكل ملحوظ أنها أقصر من رواية (متى)، ففي الوقت الذي يفتتح فيه (متى) الصلاة بـ(أبانا) فإن (لوقا) يقرأها فقط (الآب) مع حذفه لـ(الذي في السماوات).

كذلك فإن رواية (لوقا) لا تتضمن طلب (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض).

أيضًا فإن (لوقا) يقرأ (كل يوم) خلافًا لـ(متى) الذى يقول (اليوم).

وأخيرًا فإن الصلاة الربانية بـ (لوقا) لا تتضمن (لكن نجنا من الشرير) و(لأن لك الملك، والقوة، والمجد، إلى الأبد. آمين).

أما من الناحية العملية فإنه ينضم إلى شهادة (أوريجانوس) النظرية شهادة أقدم برديات العهد الجديد ألا وهي البردية «بودمير ٧٥»، والتي يعود بها العلماء بشكل عام إلى ما بين العامين (١٧٥ -٢٢٥م)، تلك البردية والمكتشفة عام ١٩٥٢م تقدم أقدم صيغة معروفة للصلاة الربانية بالقرن الثاني والثالث بالإضافة للعديد من المخطوطات اليونانية والترجمات المختلفة والآباء الذين يدعمون تلك الرواية، والتي يمكننا بسطها للقارئ من خلال الجدول التالي:(١)

صيغة الصلاة الربانية وفقا لرواية (لوقا)	
قراءة (الآب) بدلاً من (أبانا)	Greek: P^{75} 01 B 1 22 57 130 372 700 1192* 1210 1342 1582 Version: Lat(aur Vg) Sy(S) Arm Father: Org Mar^{T} Cyr Tert
حذف (الذي في السماوات)	Greek: P^{75} 01 B L 1 22 57 130 372 443* 700 1192* 1210 1342 1582 Version: Lat(aur Vg) Sy(S) Arm Father: Org Mar^{T} Cyr Tert
حذف (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض)	Greek: P^{75} B L 1 22 130 1192* 1210 1342 1582 Version: Lat(g^{1} 30 Vg) Sy(S C Diatessaron) Arm Father: Org Mar^{T} Cyr Tert Aug
قراءة (كل يوم) بدلاً من (اليوم)	كل المخطوطات بإنجيل (لوقا) تقرأ (كل يوم) عدا المخطوطات التالية تقرأ (اليوم): Greek: D 2 27 28 71 472 1009 1071 1195* 1242* 1458 2542 2713 *L*1761 Version: Lat(a aur b c e d f ff^{2} g^{1} i l r^{1} Vg^{mss}) Sy(H^{txt}) Cob(b^{2mss}) Aeth Father: Aug Hil
حذف (لكن نجنا من الشرير)	Greek: P^{75} 01 B L 1 22 57 130 131 226* 237 242 426 372 700 1192* 1210 1342 1582 2193 Version: Lat(g^{1} Vg) Sy(S) Cob(sa b^{mss}) Arm Geo Father: Org Mar^{T} Cyr Tert Aug
حذف (لأن لك الملك، والقوة، والمجد، إلى الأبد. آمين)	كل المخطوطات بإنجيل (لوقا)

(١) يراجع:
IGNTP Projects (Luke) & Swanson Projects (Luke & Matthew) & UBS4th & Souter 1947 & Huck-Greeven13th.

نظرًا لأن الطابع الأغلب لدى النساخ - بشكل عام[١] - وبهذه الحالة - بشكل خاص - هو إحداث التوازن والتناغم بين نصوص الأناجيل المختلفة أو ما يعرفه علماء النقد النصي باسم (Harmonization)، حتى أن العالم (جوردون في) يعترف بأنه لا يوجد أي مخطوط أو تقليد مخطوطي خالي من إحداث تلك التوازنات[٢]، فإن قرار علماء النقد النصي كان مبنيًا على أن قراءة (الفاندايك) والموجودة بأغلب المخطوطات اليونانية وغير اليونانية هي (تحريف أو فساد) تم بداعي إحداث توازن بين الصيغتين بإنجيلي (متى) و(لوقا)، أقر بذلك (بروس متزجر)[٣] و(كورت ألاند)[٤] (فيليب كمفورت)[٥] و(إيرمان بارت)[٦] و(كليتون هاروب)[٧] و(وليام وارين)[٨] و(تشارلز وليام)[٩] و(هارولد جرينلي)[١٠] و(ويلاند ويلكر)[١١] و(واين كاندي)[١٢] و(فريدريك وايز)[١٣] و(ديفيد باركر)[١٤] و(اندرو بندسترا)[١٥] و(فينست تايلور)[١٦] و(روجر أومانسون)[١٧] والكثير غيرهم.

(1) The Implications of Textual Criticism for Understanding the 'Original Text', Tommy Wasserman, p90.

(2) Studies in the Theory and Method Of New Testament Criticism, Eldon J. Epp & Gordon D. Fee, p175.

(3) The Text of The New Testament 4th, Bruce M. Metzger, p262.

(4) The Text of The New Testament, Aland and Aland, p309.

(5) New Testament Text & Translation Commentary, Philip W. Comfort, p203.

(6) Misquoting Jesus, Bart D. Ehrman, p97.

(7) History of The New Testament in Plain Language, Clayton Harrop, p59.

(8) The Reliability of The New Testament, Robert B. Stewart, p118.

(9) Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts, C. S. C. Williams, p2.

(10) A Student's Guide to New Testament Textual Criticism, Harold Greenlee, p75.

(11) A Textual Commentary on The Greek Gospels (Luke), Wieland Willker, p301 – 305.

(12) Apologetic Discourse and the Scribal Tradition, Wayne C. Kannaday, p212.

(13) The Gospel Traditions in The Second Century, William L. Petersen, p48 – 49.

(14) The Living Text of the Gospels, D. C. Parker, p49 – 74.

(15) The Original Form Of The Lord's Prayer, Andrew J. Bandstra, CalvTJ 16 (1981), p15 – 37.

(16) The Text of the New Testament - A short Intriduction, Vincent Taylor, p64.

(17) A Textual Guide to the Greek New Testament, Roger L. Omanson, p130 – 131.

ولهذا فلا غرابة أن نجد أن الأغلبية الساحقة من الترجمات المختلفة والنسخ اليونانية النقدية تقرأ الصلاة الربانية بإنجيل (لوقا) بالصيغة القصيرة.

فمن الترجمات الإنجليزية:

(RSV. NRSV. ESV. NASB. NIV. TNIV. NEB. REB. NJB. NAB. NLT. HCSB. TEV. NET).

ومن الترجمات العربية:

(اليسوعية والمشتركة والبولسية والآباء الدومنيكان وبين قوسين بترجمة الحياة).

ومن النسخ اليونانية النقدية: (جريسباخ) و(تريجليز) و(تشندورف) و(الفورد) و(ويستكوت وهورت) و(نستل ألاند) و(UBS) و(تاسكر) و(ألكسندر سوتير) و(جوزيف بوفر) و(فون سودن) و(هاينريك جوزيف فوجليز) و(أوغسطينوس ميرك) و(ماري جوزيف لاجرانج) و(برنارد وايس) و(هاينريك جريفين) و(مايكل هولمز) و(جورج كيلباتريك) وغيرهم..

الأمر الذي لم يجد معه العالم الإنجليزي (ديفيد باركر) سوى التأكيد على أنه: «**اليوم فإن الجميع - عدا داعمي نص الأغلبية - يوافقون على أن القراءة الأقصر بـ (لوقا) هي الأفضل**»[١٨].

وحي أم كذب

خلال القرون الأولى للفكر المسيحي فإن مفهوم الوحي لم يكن متبلورًا بالشكل الذي نعرفه الآن[١٩]، فمرجعية الوحي كانت تطلق على كل رأي أو فكرة يمكن أن تفيد في إيمان الكنيسة، فمثلاً نجد أن القديس إكليمنضس الروماني (القرن الأول) يعتبر نصيحته مدعومة من الروح القدس نظرًا لأنها حازت على القبول والتطبيق من قبل سامعيها..

(18) The Living Text of the Gospels, D. C. Parker, p53.

(١٩) يراجع مقال الكاتب: النقد النصي وأثره في تعريف الوحي والعصمة، الجريدة النقدية، العدد ١، ص٥٩-٨٠.

فيقول في رسالته الأولي إلى كورنثوس ٢/٦٣ ما نصه: «إنكم تبعثون فينا الفرح والسعادة، إذا أطعتم نصيحتنا التي نكتبها لكم بالروح القدس».(١)

الأمر ذاته نجده عند القديس أغناطيوس الأنطاكي (القرن الأول) في رسالته إلي فيلادلفيا: «فأني أشهد لله أن اللحم لم يكشف لي ذلك، أن الروح يقول لا تفعلوا شيئًا بدون الأسقف واحتفظوا بأجسادكم كهياكل الله».(٢)

لكن الأمر لم يكن متوقفًا على الآباء الرسل فقط، بل أنه يمكن أن نجد آثاره أيضًا عند نساخ الكتاب المقدس أنفسهم، فيقول العالم (كورت ألاند) واصفًا فكر النساخ المسيحيين في القرون الأولى قائلاً: «حتى بالنسبة للنساخ المتأخرين، فعلى سبيل المثال الفقرات الإزائية بالأناجيل كانت مألوفة لديهم فعمدوا إلى تكييف كل نص مع الآخر. كذلك فإنهم رأوا أنفسهم أحرارًا في عمل تصحيحات بالنص، تحسينه من خلال معايير خاصة للتصحيح، سواء نحوية أو أسلوبية أو بشكل أكثر جوهرية. كل هذا كان حقيقة أيضًا خلال الفترة المبكرة، عندما لم يكن النص يتمتع بالشكل القانوني، خصوصًا وأن تلك الفترة الأكثر قدمًا كان المسيحيون يعدون أنفسهم ممتلئين بالروح القدس».(٣)

ورغم اختلافه مع نتيجة ذلك إلا أن العالم (آرثر باتزيا) يُقر بنفس الحقيقة قائلاً: «يجب علينا أن نُدرك أن نص العهد الجديد كان (نصًا حيًا) في عملية تطوير حرة، خصوصًا خلال القرنين الأول والثاني».(٤)

إن هذه الفوضى من الوحي المقدس (الكاذب) خلال القرون الأولى لانتقال العهد الجديد تجعلنا نتساءل بشكل جدي عن حقيقة الوحي لدى كتبة الأناجيل أنفسهم!!

(١) لعل هذا ما جعل إكليمنضس السكندري يعدها من الكتاب المقدس!!! (Strom iv.17)

(٢) رسالة فيلادلفيا الفصل السابع الفقرات ١،٢.

(3) The Text of The New Testament, Aland and Aland, p69.

(4) The making of the New Testament, Patzia, A. G., p135.

فمع أخذ عمل (تاتيان) والمسمى (الدياطسرون) في الاعتبار والذي حاول فيه إخراج الإنجيل برواية واحدة فإن التاريخ المسيحي لا يخبرنا الكثير عن تعامل آباء القرن الأول والثاني مع اختلافات الروايات الإزائية بالأناجيل المختلفة، اللهم إلا في شهادة لـ (أوريجانوس) القائلة:

«أنا لا ألومهم إذا كانوا في بعض الأحيان تعاملوا بحرية مع أشياء هي في نظر التاريخ حدثت بشكل مختلف، وقاموا بتغييرها لتأييد أهداف باطنة في رؤيتهم، كما لو كانوا يتكلمون عن شيء حصل في مكان ما وكأنه حصل في مكان آخر، وعن أمر حدث في زمن ما وكما لو أنه حدث في وقت آخر، ويدخلون بعض التغيرات من أنفسهم بطريقة ما فيما قيل فعلاً. كان قصدهم قول الحقيقة حيثما كان هذا ممكنًا بشكل مادي وروحي، وفي حال استحالة ذلك كانوا يفضلون قول الوجه الروحي عن المادي. الحقيقة الروحية كانت غالبًا تنقل بما يمكن للمرء أن يسميه الكذب المادي».(٥)

تلك الشهادة الصادمة يجب أن نفهم واقعها بنفس واقع فهم النساخ للنص المنحدر من قبل هؤلاء الإنجيليين، أو كما يقول العالم (هولمت كوستر): «حتى وعندما صارت المادة بشأن يسوع متاحة في الشكل النصي فإنهم كانوا أحرارًا في التعديل والتغيير وفقًا للاحتياجات الحالية».(٦)

ما يجب أن نفهمه إذًا أنه خلال تلك الحقبة الزمنية من عملية الانتقال النصي للعهد الجديد: هو أن أقوال يسوع مرت بعدة مراحل من الـ(الإفساد) المركب خلال عبورها من مرحلة الانتقال الشفهي وحتى تقنينها لتكون مكتوبة، فكل القصص والأقوال عن يسوع: «سُردت واعيد سردها العديد من المرات قبل أن تصل مرقس أو أي من الإنجيليين من خلال المبشرين والمعلمين والمعوذين وصانعي المعجزات كل فرد من هؤلاء قد ترك علامة في قالب التقليد».(٧)

(5) Origen, Commentary on John, 10:4.

(6) JBL v.113 N.2 p295 6 Written Gospels or Oral Tradition?, Helmut Koester.

(7) An Introduction To The Study Of The New Testament, A H McNeile, 2nd Rev, C S C Williams, p48.



فإذا كان من المعلوم لدي علماء المسيحية كافَّة قيام النساخ بعمليات (تحريف) من حذف وإضافة وتغيير لتلك الأقوال، فإن كتبة العهد الجديد أنفسهم قد قاموا بنفس العمليات في مرحلة استخدامهم للمصادر الشفهية والمكتوبة عن يسوع، يمكننا تبسيط تلك الفترة بالشكل التالي:



فمع إقرار معظم علماء المسيحية أن (مرقس) كان مصدرًا من مصادر الإنجيل لدى كلاً من (متى) و(لوقا)[١]، فإنه يجب علينا أن نتخيل قول العالم (ماثيو واليامز): «على الرغم من اختلاف وسائل النساخ وكتبة الأناجيل، فإنه من المفترض هنا أن العديد من أنواع التغييرات التي تمت من قبل النُّسَّاخ ربما تمت أيضًا من قبل (متى) إذا كان قد استخدم (مرقس) كمصدر عندما كان يؤلف إنجيله، أو من قبل (مرقس) لو كان استخدام نص (متي) كمصدر»[٢]، كذلك قيامهما: «متي ولوقا سمحا لأنفسهما بحرية كبيرة في تعديل ملاحظات مرقس الزمنية والمكانية المتصلة بالقصص معًا»[٣].

أو كما يقول العالم (تشارلز وليام): «تمامًا كما قام (متى) و(لوقا) بتنقيح يونانية (مرقس) من خلال تلطيف الكلمات الخشنة أو الكلمات والمقاطع غير المألوفة، كذلك فإن النُّسَّاخ عملوا في الأناجيل نفس الشيء»[٤]، وهو الأمر الذى شدد على خطورته العالم (جودون في) عندما نبه على أنه: «يجب أن يكون المرء حذرًا في عدم الافتراض التلقائي لما فعله الكتبة النُّسَّاخ»، نظرًا لأن الكتبة (يقصد الإنجيليين): «في أغلب المواضع.. يميلون إلى إعادة كتابة (مصادرهم) بدرجة متفاوتة من الدقة»[٥].

في حين أن الميل الأعظم للنُّسَّاخ هو: «جعل الفقرات متناسقة من بعضها»[٦]، وذلك لأن عمل الكتبة قد اكتسب الصيغة القانونية والروحية بالكنيسة في حين أن مرحلة عمل النُّسَّاخ بعد هذا التقنين لعمل الكتبة هو التغلب على معوقات فهم البعض للفظ (الوحي) في ضوء الاختلاف الواقع بتلك الصيغ القانونية من خلال (التنسيق) بين فقراتها.[٧]

فإذا كانت الصلاة الربانية بألفاظها الحقيقية أو حتى (المحرفة) جزءًا من التقليد الشفهي أو التقليد المكتوب في مصادر ضائعة (Q)[٨]، ومع رفض أغلب العلماء لنظرية المواقف المختلفة[٩]، فإن تفسير رواية (لوقا) القصيرة يُعدُّ أمرًا صعبًا للغاية[١٠]، لأنه بإثبات اختلاف صيغة (لوقا) عن صيغة (متى) كما بيَّنَّا من قبل، فإن هذا يعنى أن أحدهما قد أعاد كتابة صيغة الصلاة التي بين يديه أو أن هذا الأمر قد تم من قبل (كليهما) وذلك لأغراض وأهداف معيَّنة.[١١]

---

(١) لمزيد من الاستفاضة يُراجع: تكوين الأناجيل، الأب سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، صـ٣٣.
The Bible Knowledge Background Commentary, Craig A. Evans,p18.

(2) Two Gospels from One, Matthew C. Williams, p44.

(3) An Introduction To The Study Of The New Testament, A H McNeile, 2nd Rev, C S C Williams, p47.

(4) Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts, C. S. C. Williams, p3.

(٥) كلمة (مصادرهم) مضافة لتوضيح السياق.

(6) Studies in the Theory and Method Of New Testament Criticism, Eldon J. Epp & Gordon D. Fee, p175.

(7) What is The Best New Testament?, Ernest C. Colwell, p56.

(8) Luke, Craig A. Evans, p476 – Matthew, Davies and Allison 1988, p591.

(٩) النظرية الاعتذارية والمقدمة من قبل (أوريجانوس) والتي تنص على أن يسوع علم الصلاة في مناسبتين مختلفتين، وبالتالي فإن كل إنجيلي نقل كلمات كل مناسبة، تلك النظرية مرفوضة من قبل أغلب العلماء حتى أن العالم (رايموند براون) اعتبرها نظرية غير جديرة بالاهتمام وتمثل حلاً مستحيلاً لعلاقة الأناجيل الإزائية، فضلاً عن أن تطبيقها يعني أن التلاميذ قد نسوا تعاليم الصلاة ومن ثم طلبوا تعلمها مرة أخرى!!
The Pater Noster as an Eschatological Prayer, R.E.Brown,p220 - n5

(10) Luke, Darrel L. Bock, p1045.

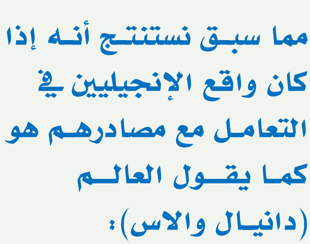
(١١) كثيرون من العلماء يرون أن (لوقا) صيغته أفضل وأقرب للأصل (المصدر الذى ينقل عنه) نظرًا لأنه من الصعب تخيل إقدام (لوقا) على حذف أجزاء من الصلاة الربانية بدون أسباب واضحة إذا كانت موجودة أصلاً أمامه، في حين يرى البعض منهم أن صيغة (متى) أفضل لأن (لوقا) من عادته اختصار مصادره، خلافًا لذلك فإن هناك نظرية مغايرة تمامًا تقول أن هذا الاختلاف كان في مصدرهما أصلاً وليس من فعل الإنجيليين أنفسهم!!
(يراجع: New Testament Theology, J. Jeremias, 1971, p195).

ومن ثم بعدما أخذت الكتابات الإنجيلية مكانتها بالقرن الثاني بدء النُّسَّاخ في عملية (التنسيق) بين تلك الصيغ المختلفة، ظهرت حينها صيغة (لوقا) الطويلة لتتناسب مع صيغة (متى) وذلك لحل مشكلة الاختلاف بينهما، بل وفي بعض المواضع بـ (لوقا) تمت عملية (التنسيق) مع الصيغة المستخدمة شفهيًا عند البعض، كما هو الحال في إضافة قراءة «ليحل الروح القدس علينا ويطهرنا» ببعض المخطوطات والآباء[١]، أو حتى بإضافة صيغة التعميد بنهاية صيغة (متى).[٢]

الخلاصة:



مما سبق نستنتج أنه إذا كان واقع الإنجيليين في التعامل مع مصادرهم هو كما يقول العالم (دانيال والاس):



«الحقيقة أن الإنجيلين ليسوا كالنُّسَّاخ. كل واحد فيهم لديه شيئًا من منظوره الخاص يساهم به في القصة، وبالتأكيد لم يعدوا أنفسهم كنسَّاخ لإنجيل (مرقس). (متى) له أسلوبه في الكتابة بالإضافة إلى دوافع معينة، والتي تختلف عن التي لدي (لوقا). كل إنجيلي يُظهر نمطًا واضحًا في تقديمهم للأناجيل».[٣]

فإنه لن يكون صادمًا للبعض التفكير في كل المواضع الأخرى التي قام الإنجيليين بإدخال فكرهم وأسلوبهم في كلمات يسوع نفسها:

فعلى سبيل المثال عندما علم يسوع بوجود أمه وإخوته، ماذا كان رده:

- هل قال وفقًا لرواية (مرقس): لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي.
- أم أنه قال وفقًا لرواية (متي): لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي.
- أم أنه أجاب بشكل أبسط وفقًا لراوية (لوقا): أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها.

وبالمثل ماذا كانت رؤية (بطرس) حرفيًا ليسوع:

- هل هي كما قال (مرقس): أنت المسيح.
- أم أن الأمر كان أكثر توسعًا كما هو في رواية (متى): أنت هو المسيح ابن الله الحي.
- أم أن الوصف ببساطة كما هي عادة (لوقا): مسيح الله.

لماذا كان كل هذا الاهتمام لدى الإنجيليين بتعديل كلمات أصحاب القصص بأناجيلهم؟! للحد الذي جعل الكثير من العلماء يُقرون بأنه: «عندما قام كتبة العهد الجديد باستخدام أقوال يسوع لم تكن هناك حاجه إلى كلمات يسوع حرفيًا، بدون شك كلمات يسوع الحرفية موجودة بالعهد الجديد لكنها ليست بالضرورة في كل المواضع»[٤]، مشددين على أنه: «لا توجد جملة واحدة يمكننا أن نؤكد أنها تتضمن كلمات يسوع الحرفية»[٥]، وذلك لأنه: «الاختلافات في سرد نفس الأقوال بالأناجيل المختلفة تكفي بمفردها لتأكيد ذلك»[٦]، بل أن بعضهم أقر بأن من يطلب الحرفية في تلك الروايات يضع عصمة الأناجيل نفسها على المحك نظرًا لأنهم يطالبون بدقة تفصيلية أكثر مما يمكن للإنجيليين أنفسهم أن يعطوها!![٧]

(١) من المخطوطات اليونانية: (700, 162)، ومن آباء الكنيسة: القديس غريغوريوس النيسي والقديس مكسيموس المعترف والعلامة ترتليان (أو ماركيون).

(٢) من المخطوطات اليونانية:

2730, 2715, 2693s, 2452*, 1348, 1253, 1228, 1060, 1050, 931, 740, 513, 418, 310, 225.

(3) Revisiting The Corruption of The New Testament, Daniel B. Wallace, p50.

(4) The Meaning of Inerrancy, Paul Feinberg, p301.

(5) An Introduction To The Study Of The New Testament, A H McNeile, 2nd Rev, C S C Williams, p462.

(6) Ibid, p463.

(7) Historical Criticism and the Evangelical, Grant R. Osborne, JETS42, p203.

الأمر إذًا قد لا يكون بتلك البساطة.. فإذا كنا في الأمثلة السابقة رأينا القصة من منظور ثلاثي فإنه ببعض المواضع قد يكون الأمر من منظور ثنائي فقط.

فبالإضافة إلى مثالنا عن الصلاة الربانية، فإنه يمكننا أن نتساءل أيضًا عن كلمات يسوع:

- هل هي كما قال (متى):

١٠ : ٣٢ فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السماوات.

١٠ : ٣٣ ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبي الذي في السماوات.

- أم أن ما نطق به يسوع هو كما قال (لوقا):

١٢ : ٨ وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله.

١٢ : ٩ ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله.

كذلك فإنه علينا ان نتدبر جيدًا في وصف يسوع لإيمان تلاميذه عندما خافوا من الهلاك:

- هل هو وفقًا لرواية (متي):

٨ : ٢٦ فقال لهم: ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟

- أم انه وصفهم كما نقل عنه (مرقس):

٤ : ٤٠ وقال لهم: ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم.

وبشكل أكثر تعقيدًا فإنه ينبغي علينا أن نفتح مجال إدراكنا لصورة أكبر وأكثر عمقًا وتعقيدًا، وأعني هنا مع استدعاء فكر الوحي (الزائف) وهاجس المسيحيين الأوائل - بما فيهم الإنجيليين أنفسهم - بالإضافة والحذف والتعديل في أقوال يسوع وفقًا لحاجتهم الاجتماعية أو اللاهوتية، النظر كذلك إلى الأقوال ذات المنظور الواحد، لنتساءل هل قالها يسوع حرفيًا أم أن الإنجيلي كعادته، وكما فعل في معظم الأماكن، قام بتعديل كلماته، وربما أضاف عليها، أو حذف منها؟! [١]

وبالتالي فإن المرحلة الحالية ليست مرحلة النص الأصلي فحسب، ولكنها مرحلة توثيق ما قبل هذا النص المكتوب الذى يمكننا الوصول إليه أم كما يقول العالم (إيرمان بارت): «حتى لو استطاع العلماء النجاح في إعادة تكوين العهد الجديد، فإن هذا في حد ذاته ليس شهادة لحقيقة رسالته». [٢]

الأمر إذًا ليس نوعًا من أقوال المشككين السفسطائية كما يزعم العالم (والاس) [٣]، لكنه أمر نابع من نظريات عملية لعلماء مسيحيين والذين يقرون بحقيقة أن: «كتبه الإنجيل لا يقدمون معلومات عن تعاليم يسوع التاريخي، وإنما يوفرون معلومات مباشرة عن لاهوت الكنيسة الأولي»!! [٤]

الأمر الذي سيبدو صادمًا لمحبي البابا شنودة عندما يقرءون ما نقله العالم (أندرو بندسترا) عن أن معظم علماء المسيحية يقرون اليوم بأننا: «نمتلك صوت (أو إحساس) يسوع في الصلاة الربانية، لكنه من الصعوبة إن لم يكن من المستحيل استعادة كلمات يسوع حرفيًا». [٥] ■

(١) واحد من أشهر الأمثلة هو نص التثليث الشهير (متى ٢٨ : ١٩ والذى يستخدمه البعض في إثبات وحدة الثالوث!! هل قاله يسوع حقا حرفيًا أم أن (متى) عدل في كلمات المصدر الذي بين يديه لأهداف معينة؟! Derickson, TMSJ14 2003, p94

أم ان يسوع لم يقل ذلك أصلاً وإنما قام الإنجيلي بتركيب الصيغة برمتها!! Petersen, TC List, Jan 2003

ولماذا تلك الصيغة مختفية تمامًا في نص (مرقس) الموازي (الذى يعتبره العلماء زائفا) والذي يقول أن تعبير يسوع لفظه هو: (اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها). كذلك إذا كانت تلك الكلمات الهامة قد نقلت حرفيًا عند (متي) فلماذا لم ينقلها (لوقا) أو (يوحنا)!!

يمكننا أيضًا القياس على ذلك قول إنجيل يوحنا ١٠ : ٣٠ على لسان يسوع: (أنا والآب واحد)، متسائلين هل قالها يسوع حرفيًا أم أن الإنجيلي نقل ما فهمه البعض من أن يسوع قد قاله؟!!!

(2) A Historical Introduction to The Early Christian Writings, Bart D. Ehrman, p489.

(3) The Case for The Real Jesus, Lee Strobel, p73.

(4) What is Redaction Criticism?, N. Perrin, p69.

(5) The Original Form Of The Lord's Prayer, Andrew J. Bandstra, CalvTJ 16 (1981), p31.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفـر 1436هـ

http://ReligMag.wordpress.com
Jrs_mag@yahoo.com
www.facebook.com/jrsmag





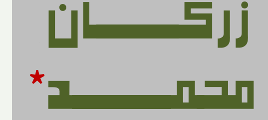
إشكالية قدسية ومركزية المعبد في الفكر الديني اليهودي

زركـان محمـد

العودة إلى البداية



إشكالية قدسية ومركزية المعبد في الفكر الديني اليهودي


زركان محمد*

بنو إسرائيل توصيف تاريخي

بعد خروج نبي الله موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر وعبورهم المعجز للبحر، أمره الله تعالى بدخول الأرض المقدسة، فأبى من كان معه خوفًا من سكانها العماليق، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾(١).

وقوله أيضًا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(٢)، فحكم عليهم بالتيه في الصحراء مدة أربعين سنة.

بعدها قاد «يوشع بن نون» جيل جديد من بني إسرائيل، جيل لم يألف حياة العبودية والذل وإنما تربى على الفروسية وخشونة العيش، إلى الأرض المقدسة التي فتحت أبوابها لهم بعد معارك طاحنة يروي تفاصيل أحداثها سفر القضاة الأول.

(*) زركان محمد: باحث في مقارنة الأديان، المغرب.

(١) سورة المائدة، الآيات ٢١- ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٤.

استقل كل سبط من الأسباط الاثني عشر بمنطقة جغرافية معينة، ولم يخلف «يوشع بن نون» بعد وفاته أي شخص يخلفه، فتفرق بنو إسرائيل، وحكم كل سبط من الأسباط الاثني عشر نفسه حكمًا ذاتيًا، فانتهى بذلك عصر القيادة الموحدة بعصر القضاة (رجالاً ونساءً)..

يقول ول ديورانت: «لم تتألف من الغزاة في يوم من الأيام أمة واحدة متماسكة، بل ظلوا زمنًا طويلاً يؤلفون اثني عشر سبطًا مستقلين استقلالاً واسعًا أو ضيقًا، نظامهم وحكمهم لا يقومان على أساس الدولة، بل على أساس الحكم الأبوي في الأسرة، فكان شيوخ العشائر يجتمعون في مجلس من الكبراء هو الحكم الفصل في شؤون القبيلة، وهو الذي يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى إذ ألجأتهم إلى هذا التعاون الظروف القاهرة التي لا مفر من التعاون فيها»[(١)].

استمر عصر القضاة من الفترة الممتدة من (١١٣٠ق.م إلى ١٠٣٠ق.م). واستمر الحال كما وصفه ديورانت تفكك سياسي وفوضى أخلاقية وردَّة، تجلت في الإقبال على عبادة الآلهة الوثنية من طرف اليهود، أضف إلى ذلك الحروب الدائمة مع من جاورهم من الأمم، إلى أن جاء داوود عليه السلام ملكا ونبيًا لبني إسرائيل، فجمع تشتتهم وفرقتهم ووحدهم، فأسس القواعد الأولى لملكة إسرائيل، وأتمها بعده سيدنا سليمان عليه السلام.

عرف بنو إسرائيل في عهد سليمان فترة ذهبية من حيث الاستقرار والازدهار، الأمر الذي لم يستمر طويلاً بعد وفاته عليه السلام فانقسمت مملكته إلى قسمين:

- مملكة «إسرائيل» وعاصمتها «السامرة» في الشمال وزعيمها «يربعام بن نباط»، وتضم عشر أسباط.
- مملكة «يهوذا» وعاصمتها «أورشليم» في الجنوب وزعيمها «رحبعام بن سليمان»، وتتكون من سبطين هما يهوذا وبنيامين.

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ج٢، صـ٣٢٩.

تعرضت مملكة الشمال في سنة (٧٢٢ ق.م) للسبي الأشوري على يد الملك «شلمنصر الخامس»، وبعدها بحوالي (١٣٥) سنة تم سبي المملكة الجنوبية، وهو ما يعرف بالسبي البابلي سنة (٥٧٨ ق.م)، فغاب المكون اليهودي من خارطة الشرق الأدنى القديم لمدة (٧٠) سنة، وعاد كما هو معلوم عبر ثلاث مراحل:

- الفوج الأول عاد مع زربابل سنة (٥٣٨ ق.م).
- الفوج الثاني عاد مع نحميا سنة (٤٥٨ ق.م).
- الفوج الأخير قدم مع عزرا سنة (٤٤٤ ق.م).

لم تكن عودتهم عودة المنتصر، وإنما خضعوا لحكم الإمبراطوريات الكبرى التي تناوبت على حكم منطقة فلسطين، تخللتها ثورات يهودية لأجل بناء دولة وكيان مستقل، لكنها فشلت وعجَّلت باختفائهم من مسرح التاريخ كمكون إثني شكَّل لبنة في فسيفساء منطقة تاريخ الشرق الأدنى القديم سنة (٧٠) للميلاد، وهو ما يصطلح عليه «بالشتات الروماني وهو الثالث من نوعه في تاريخ اليهود القديم»[(٢)].

تطور المعبد

يخبرنا سفر اللاويين عن سبب الاحتفال بعيد المظال، الذي كان احتفال شكر بنجاتهم من فرعون مصر، حيث يقول: «في مظال تسكنون سبعة أيام، كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في المظال، لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر، أنا الرب إلهكم»[(٣)].

الشاهد في هذا الإصحاح هو مكان العبادة الذي تم الاحتفال فيه بهذا العيد، فطبيعة المرحلة الانتقالية التي كانوا يعيشونها، فرضت عليهم أن يكون معبدهم بدرجة مستواهم المعيشي، فالخيمة مكان السكن، والخيمة مكان عبادة.

(٢) جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيًا، كتب الهلال وهي سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ٥٤٢، ١٩٩٦م، صـ٦٨.
(٣) سفر اللاويين، إصحاح ٤٣ - ٤٤.

وقد سمتها التوراة «بخيمة الاجتماع»؛ لأنها مكان اجتماع الرب بشعبه[١]، وسُميت بـ «مسكن الشهادة» حسب ما جاء في قاموس الكتاب المقدس[٢]؛ لأنها تودع فيه ألواح الناموس والشهادة[٣]، فكانت الخيمة تتوسط خيام الأسباط الاثني عشر.

عندما انتهت رحلات الشعب على حد تعبير عبد الوهاب المسيري[٤]، استقرَّت الخيمة في «الجلجال» (أول معسكر لجماعة إسرائيل بعد عبور الأردن ودخول أرض كنعان)، ثم نُقلت إلى «شيلوه» حيث بقيت مدة ثلاثمائة أو أربعمائة سنة، ومنها انتقلت إلى «جبعون»، ثم إلى الهيكل.

كان بناء الهيكل[٥] في عهد سيدنا سليمان عليه السلام، قد استعملت فيه فقط المواد الطبيعية، وقد أشار إلى ذلك بودوان ديشارنو (Boudoine Décharneux) حين تحدث عن الاشجار التي استعملت في البناء كالأرز والسرو والزيتون، وكلها أشجار كانت تنمو طبيعيًا ولا تغرس، شأنها شأن الحجارة التي لم تمسسها المطرقة[٦].

عرفت الجماعات اليهودية في فترة السبي ما يسمى «بالمجامع»، التي أقيمت «لا لتكون مكانًا للذبائح، وإنما للتعليم الكتابي وللصلاة»[٧].

(١) سفر الخروج، إصحاح ٣٣: ٧ – ١٠.
(٢) مجموعة من المتخصصين، قاموس الكتاب المقدس، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، إبراهيم مطر، جون الكسندر طمسن، عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط٢، ١٩٧١م، ص٣٥٢.
(٣) سفر الخروج، إصحاح ٣٨: ٢١.
(٤) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م، ج٢، ص١٢٣.
(٥) سفر الملوك الأول، إصحاح ٦ كاملاً.
(٦) مجموعة من المؤلفين (عز الدين عليلو، كريمة نور عيساوي، عبد الكريم بولحدو)، تنسيق (سعيد كفايتي، محمد زهير)، الديانات السماوية، الكلمات المفاتيح، ١ـ اليهودية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، مطبعة سايس كرافيك، ٢٠١١م، مقال من المعبد إلى الهيكل، عز الدين عليلو، ص٥٢، نقلاً عن:
Décharneux Boudoine, du Temple a L'Homme, p 63
يُنظر تفاصيل ذلك في سفر الملوك الأول: ٥ـ٦ و٥: ٧ـ ١٨.
(٧) مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٧٠.

أما عند العودة منه فقد تم إعادة بناء الهيكل مع أول فوج من القادمين لفلسطين، فيما تم بناء سور الهيكل بقدوم الفوج الثالث. يشير المسيري في موسوعته بأن اليهود قد شيدوا هيكلاً ثانيًا بأمر الإله، وجعلوا لحاكم الفرس الوثني قربانًا يقدم يوميًا، بل وكانت خريطة مملكة الفرس مرسومة على مدخل الهيكل[٨].

لا يعرف الكثير حول هيكل حاكم الفرس، فالدراسات التي تتحدث عن الهيكل القديمة والحديثة يُفهم من متنها بأن المقصود هو هيكل سليمان عليه السلام.

على كل حال فقد دمر هيكل زربابل (ربما حتى هيكل حاكم الفرس) نتيجة اضطرابات وحروب شبت في المنطقة، دعت إليها بعض الطوائف اليهودية بهدف الاستقلال عن الحكم الأجنبي.

بعدها بسنوات بنى «هيرودس» الهيكل الثاني، سنة (٢٧ق.م)، وقد دُمِّر هو الآخر في سنة (٧٠) ميلادية، على يد القائد الروماني «تيتوس».

إشكالية مركزية العبادة

١/ قدسيـــة المعبـــد:

أثارت إقامة مكان واحد للعبادة وتقديم القرابين جدلاً بين الكهان، فرأي كهَّان الهيكل المرتبطون بالحكومة المركزية أن القرابين لا تجوز إلا في الهيكل الكائن في العاصمة، والذي هو امتداد لخيمة الاجتماع. بينما رأي فريق آخر أن الحكمة من جعل الخيمة متنقلة هي جواز تقديم القرابين في أي معبد من المعابد المحلية[٩].

(٨) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص٤١١، نقلاً من الديانات السماوية، الكلمات المفاتيح: ١ـ اليهودية، مقال من المعبد إلى الهيكل، عز الدين عليلو، ص٥٢.
(٩) نفسه، ص.



فبالرجوع إلى فترة حكم سليمان ﷺ نجد قدسية ومركزية العبادة في الهيكل حاضرة بقوة عند بني إسرائيل، كان الغرض منها توحيد الاسباط في مجتمع واحد للحفاظ على الدولة الفتية الناشئة.

تجلت وجهة النظر الثانية بجواز تقديم القرابين في أي معبد، بعد وفاة سليمان ﷺ، وانقسام المملكة إلى مملكتين، خصوصًا عندما نعلم «بأن العداء قد استحكم بين إسرائيل ويهوذا فقامت حروب عديدة طاحنة وطويلة الأمد»[١]. انقسام عززه قرار الملك «يربعام» ببناء معابد منافسة للهيكل (معبد) أورشليم، وطلب تصميم عجلين ذهبيين، ليتم نصبهما في المعابد المقدسة في أبعد المناطق من مملكته: أي في بيت إيل أقصى الجنوب، ودان في أقصى الشمال»[٢].

ولعل إقبال اليهود على الآلهة الكنعانية والمعبودات الشرقية بشكل عام، وتشربهم لطقوس الديانات والفلسفات الرائجة في منطقة الشرق الأدنى القديم هو ما مهد لفقدان المكانة الروحية للهيكل عند اليهود. عبادات ندد بها النبي إرميا في السفر المنسوب إليه في أكثر من موضع.

طقوس لم يسلم منها حتى ملوك وأنبياء بنو إسرائيل (حسب الفكر الديني اليهودي)، فقد شيد سليمان ﷺ مذابح لآلهة أجنبية كما جاء في سفر الملوك الأول: «وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش، رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم. ولمولك رجس بني عمون»[٣].

بعد عودة اليهود من السبي وإعادة بناء الهيكل (هيكل زربابل، وهيكل الملك الفارسي) تجدد السؤال حول مركزية العبادة، خصوصًا بعد تحكم إحدى الطوائف اليهودية (الفريسيين) واستفرادها بخدمة الهيكل، مما أدى إلى ظهور طوائف يهودية رافضة لهذا الاحتكار، ومدعية كل واحدة لنفسها الحق في امتلاك المنهج الموسوي الصحيح.

٢/ تعدد الطوائف:

ظهرت فرق كثيرة في فترات متباعدة بعد مرحلة السبي، كالسامريين والصدوقين والفريسيين والأسينيين والغنوصيين والحسديين والكتبة والربانيين والتلموذيين والناموسيين والمتعصبين و... غيرهم.

كمثال عن الإشكال المطروح في هذه الدراسة
نسوق طائفتين يهوديتين:

❋ السامريين: يطلقون على أنفسهم لقب «حفظة الشريعة» باعتبارهم ينحدرون من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام (٧٢٢ق.م)، فهم من احتفظ بنقاء الشريعة، وتوراتهم هي التوراة الأصلية وغير المحرفة.

يمارسون تعبدهم في جبل جرزيم بنابلس[٤]، ويعتبرونه مقدسًا أكثر من أي موضع آخر؛ لأنه الموضع الذي اختاره سيدنا موسي ﷺ لبناء هيكله في سنوات التيه[٥].

❋ أما طائفة الأسينيين: فنجدهم قد اعتزلوا المجتمع اليهودي وعاشوا في البراري، و«ابتعدوا عن اليهودية كدين قرباني مرتبط بهيكل القدس، كما قدموا في هيكلهم قرابين نباتية»[٦].

(١) أنظر تفاصيل هذه الحروب في كتاب: سليمان ناجي، اليهود عبر التاريخ، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، صـ ٤٩ – ٥٦.

(٢) إسرائيل فلكنشتاين ونيل إشر سيلبرمان، التوراة مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، صـ ١٩٧.

(٣) سفر الملوك الأول، إصحاح ٧ – ٨.

(4) Sara Karesh et Michell M.Hurirtz, ENCYCLOPEDIA OF JUDAISM, Facts on Life, Printed in the United States of America, New York, 2006, p 447.

(٥) محمد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية، تاريخها/ عقيدتها/ شريعتها/ عاداتها، مكتبة الرسالة، فلسطين، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، صـ٧٢.

(٦) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، صـ ١٢٣.

يقول زياد منى بخصوص ظاهرة تعدد المعابد: «عرفت فلسطين ما لا يقل عن أربعة هياكل أخرى إلى جانب القائم في القدس، كان أحدها لجماعة الطوبيين شرقي فلسطين، وكان أحدها لجماعة السمرة والذي دمره الحسمونيين، والرابع كان في تل الدوير. وقد وجد خامس في جزيرة الفيلة بمصر، وسادس أقامه في ليونتوبوليس بمصر كبير كهنة القدس الذي فر إلى البطالسة بعدما طردته جماعة الحسمونيين من فلسطين»[١].

هذان النموذجان يعكسان حقيقة الصورة المعتبرة لدى اليهود حول مركزية العبادة وقدسية الهيكل، انشقاق ديني عمقه التعارض الواضح في وجهات النظر بين الطوائف اليهودية.

فمن أين جاءت شهرة هيكل أورشليم الذي بناه هيرودوس؟

وكيف اكتسب قدسية جعلت اليهود المنتشرين بأنحاء الامبراطورية الرومانية يحجون إليه كل سنة؟

الجواب يكمن في أن الاسم «هيكل القدس» لم يكن إلا تمييزًا له عن الهياكل الأخرى السالفة الذكر، أما قدسيته فتجلت في المقام الأول في كونه مركزًا ماليًا هامًا كانت تعتمد عليه الأعمال المصرفية والتجارية للمنطقة، ولم يكن مكانًا للتعبد[٢] كما اشتهر عليه..

ولنا في قصة عيسى بن مريم عليه السلام عندما دخل الهيكل فطرد منه الباعة وقلب مناضد الصيارفة، خير دليل على هذا القول، جاء في إنجيل متى: «ودخل يسوع هيكل الله، وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب: بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص!»[٣].

(١) زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، صـ ١٥٣.
(٢) نفسه.
(٣) إنجيل متى، إصحاح ٢١: ١٢ - ١٣.

خاتمة

إن الدعاية الحديثة لإعادة بناء هيكل سليمان، هي بالدرجة الأولى دعاية سياسية لا دينية، فلا يوجد ولو مقدس يهودي واحد بالأراضي الفلسطينية، وهو ما أثبتته بحوث الأركيولوجيا باعتراف أكاديميين يهود من أمثال: «إسرائيل فلكنشتاين» و«نيل إشر سيلبرمان» وغيرهم.

دعاية الهدف منها محاولة إعادة جمع شتات اليهود تحت غطاء ديني، من خلال تذكير اليهود بقدسية هيكل سليمان، الذي بني بأمر إلهي بالأرض الموعودة، في محاولة منهم لإعطاء صبغة شرعية لتواجدهم بأرض فلسطين. ■

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- عز الدين عليلو، كريمة نور عيساوي، عبد الكريم بولحدو، تنسيق (سعيد كفايتي، محمد زهير)، الديانات السماوية، الكلمات المفاتيح: ١- اليهودية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، مطبعة سايس كرافيك، ٢٠١١م.
- إسرائيل فلكنشتاين ونيل إشر سيلبرمان، التوراة مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسة والنشر، سوريا.
- جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيًا، كتب الهلال وهي سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ٥٤٢، ١٩٩٦م.
- زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- سليمان ناجي، اليهود عبر التاريخ، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م.
- مجموعة من المتخصصين، قاموس الكتاب المقدس، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، إبراهيم مطر، جون الكسندر طمسن، عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط٢، ١٩٧١م.
- محمد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني، الطائفة السامرية: تاريخها/ عقيدتها/ شريعتها/ عاداتها، مكتبة الرسالة، فلسطين، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- Sara Karesh et Michell M.Hurirtz, ENCYCLOPEDIA OF JUDAISM, Facts on Life, Printed in the United States of America, New York, 2006, p 447.



العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية والتوثيق العلمي في مقاله.
- أن يكون عدد كلمات المقال ما بين (٩٠٠) إلى (١٨٠٠) كلمة.
- يجب على الباحث أن يوثق بحثه مستخدماً الهوامش في أخر البحث بحسب نمط التوثيق المعروف بـ: (APA: American Psychological Association).
- لا يجوز نشر البحث في مجلة أخرى بعد اعتماد نشره من قبل هيئة التحرير، ويستثنى من ذلك النشر في: (المواقع، والمنتديات، ومواقع التواصل الإجتماعي) بشرط الإشارة إلى المجلة، وكذلك لا يجوز أيضاً اعتماد بحث نُشر في مجلة/ موقع/ منتدى/ مدونة.. من قبل.
- يُفضل استخدام خط (Traditional Arabic)، بحجم (٢٠) في كتابة الأبحاث.
- يُرسِل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه مكتوبًا على برنامج الـ (Word) إلى البريد الإلكتروني التالي: (jrs_mag@yahoo.com).
- في حالة موافقة هيئة التحرير على المقال فإنها تقوم بإعلام الكاتب برسالة خاصة، وفي حالة رفضها فإنها ترسل رسالة اعتذار عن النشر.
- لا تُعاد المقالات المرسلة إلى أصحابها إلا في حالة المراجعة والتصحيح.
- يُسلم الباحث نسخة إلكترونية للمجلة فيها مقاله.
- لا تُقبل إلا المقالات المتخصصة بالدراسات الإسلامية، ودراسات اليهودية، والمسيحية، والتخصصات ذات الصلة.



http://ReligMag.wordpress.com


Jrs_mag@yahoo.com


www.facebook.com/jrsmag

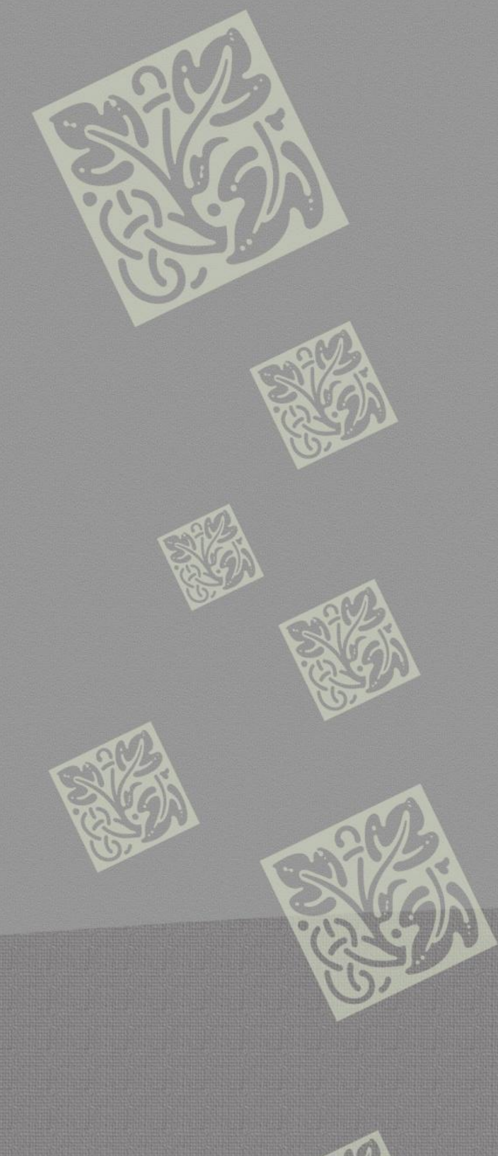














الدراسات الدينية

العدد الأول: ديسمبر 2014م / صفر 1436هـ